www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدَّارُ الآخِرَةُ

(١٦)

عَلاماتُ السَّاعَةِ الصغرى

التي لم تظهر

للشيخ / ندا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدَّارُ الآخِرَة

علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر

مقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى – وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً: العلامات الصغرى التي لم تظهر

١- انتفاخ الأهلة. ٢- نزول المطر وعدم إنبات الأرض.

٣- مطر من السماء لا يصمد أمامه بيوت الطين والحجر.

٤- تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.

٥- محاصرة المسلمين إلى المدينة.

٦- فناء قبيلة قريش. ٧- ظهور المسخ والخسف والقذف.

٨- جيش يغزو البيت يخسف بأوله وآخره.

٩- زوال الجبال من أماكنها. ١٠- تكليم السباع والجماد للإنسان.

١١- انحسار الفرات عن جبل من ذهب.

١٢- إخراج الأرض كنوزها المخبوأه. ١٣- عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً.

١٤- ظهور فتنة الأحلاس، وفتنة السَّراء، وفتنة الدهيماء.

١٥- عودة الخلافة الراشدة. ١٦- في آخر الزمان يلحق الناس بالشام.

١٧- عمران بيت المقدس، وخراب المدينة.

١٨- في آخر الزمان لا يقسم ميراث، ولا يفرح الناس فيه بغنيمة.

١٩- السجدة تكون خير من الدنيا وما فيها.

٢٠- خروج رجل يقال له: الجهجاه.

٢١- هدم الكعبة. ٢٢- ترك الحج لبيت الله الحرام.

٢٣- يرفع القرآن ويدرس الإسلام. ٢٤- غربة الإسلام.

٢٥- ظهور المهدي (اسمه ونسبه- ص-ف--اته- مدة حكمه وبقائه- مكان ظهور المهدي- وجوب مبايعة المهدي- يصلحه الله تعالى في ليلة- وفي زمان المهدي يكثر الخير- في زمن المهدي ينزل عيسى **– عليه السلام –**- خلاصة ما سبق- نظرة سريعة فيمن ادَّعَى أنه المهدي- إنكار بعض أهل العلم لحقيقة المهدي- شبهات المكَذِّبين لأحاديث المهدي)

٢٦- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم. ٢٧- فتح القسطنطينية الأخير.

٢٨- فتح رومية (روما). ٢٩- غزو الهند. ٣٠- قتال اليهود.

٣١- خروج رجل من قحطان يطيعه الناس.

٣٢- بقاء طائفة من المؤمنين ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة.

٣٣- ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين.

٣٤- عودة بعض قبائل الرب لعبادة الأصنام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُقَدِّمَة

وقبل الحديث عن العلامات الصغرى التي لم تظهر، هناك أمرٌ ينبغي أن نتنبَّه له وهو إن ترقُّبَ حصول أشراط الساعة التي بإرادة الله – عليه السلام – الكونية القدرية ليس بدعة ولا خطأ؛ خاصَّةً إذا تعاقبت الإرهاصات، والمقدمات التي جاءت بها الأخبار؛ ودليل ذلك أن الصحابة – رضي الله عنهم – لما سمعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **"يُحَدِّثُهُمْ عن الدَّجَّال فَخَفَّضَ فيه ورفَّع؛ ظنوا أنه في طائفة النخل"** (رواه مسلم)، وشَكُّوا في ابن صيَّادٍ أنه المسيحُ الدَّجَّال، بل منهم مَن أقسم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ذلك، كعُمَر وجابر -**رضي الله عنهما**-، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم ينكر على عُمَرَ، بل قال – صلى الله عليه وسلم –: **«إِنْ يَخْرُجْ وأَنَا فيكم؛ فَأَنَا حَجِيجُه دُونَكُم»**، وكذلك شَكَّت فيه حفصة وابن عمر، وغيرهما من الصحابة – رضي الله عنهم –.

ويُرْوَى عن أبي ذرٍّ الغِفاري – رضي الله عنه – قال:

«ما تؤيسني رقة عظمي، ولا بياض شعري أن ألقى عيسى ابن مريم» (**طبقات ابن سعد**)

ولا يزال العلماء في كل عصر ومَصرٍ يتكلمون بذلك، ويتوقَّعُون قربَ حصولِ بعضِ الأشراط،

قال القرطبي – صلى الله عليه وسلم –: «كل ما وقع في حديث معاوية هذا فقد شاهدناه بتلك البلاد، وعاينَّا معظمَه إلا خروج المهدي» اهـ (**التذكرة: ص٧٢٥**).

وينبغي كذلك أن يُتَنَبَّه لأمرين:–

أوَّلُهَا: أن تبقى هذه الأشراط التي سنتحدث عنها في دائرة التوقُّع المظنون دون أن نتكلف إيجادها بإجراءاتٍ من عند أنفسنا؛ لأنها أمور كونية قدرية واقعة لا محالة، و لم نخاطَب باستخراجها من عالَم الغيب إلى عالم الشهادة.

وَثَانِيهَا: أن يُراعَى الترتيبُ الزمني لتسلسل الأشراط؛ طبقًا لما دلَّت عليه نصوص الوحي الشريف، وعدم القطع بزمان أو ترتيب ما لا دليل على زمنه وترتيبه، إلا الظن والتخمين.

– لأن هناك أشراط للساعة قطعت النصوص بتعيين ترتيبها؛ مثل: الدَّجَّال، يليه نزول المسيح، يليه يأجوج ومأجوج، **فقد أخرج أبو داود عن النبي – صلى الله عليه وسلم –:**

«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدَّجَّال» (**حسَّنه الألباني في «صحيح أبي داود» رقم:٣٦٠٩**)

– **ومنها**: مقدمات إجمالية ذُكِرَتْ دون تعيين ترتيبها بالنسبة لما يتوقع من الأشراط؛ كانحسار الفرات عن جبل من ذهب، وعودة أرض العرب مروجًا وأنهارًا... ونحو ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلامات الصغرى التي لم تظهر

١ – انتفاخ الأهِلة:

من الأدلة على اقتراب الساعة أن يرى الهلال عند بدو ظهوره كبيراً، حتى يقال ساعة خروجه: إنه لليلتين أو ثلاثة، فقد أخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهِلَّة» (صحيح الجامع:٥٨٩٨)

وأخرج الطبراني كذلك في «الأوسط». عن أنس– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قَبَلًا، فيقال: لِلَيْلَتَيْنِ، وأن تتخذ المساجد طُرُقاً، وأن يظهر موت الفجأة» (صحيح الجامع:٥٨٩٩)

– وفي رواية أخرى عند الطبراني في «الصغير والأوسط» عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهِلَّةِ، وأنْ يُرى الهلالُ لليلة، فيقالُ: هو ابن ليلتين».

(الصحيحة:٢٢٩٢).

٢ – نزول المطر وعدم إنبات الأرض:

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي – صلى الله عليه وسلم –: نزول مطر عام من السماء، ولا تنبت الأرض شيئاً من النبات والثمار.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

« لا تقوم الساعة حتى يُمطَر الناس مطرًا عامًا، ولا تنبت الأرض شيئاً».

(قال الهيثمي في «المجمع»: ورجاله ثقات، وقال ابن كثير في «النهاية في الفتنة والملاحم» (١/١٨٠): إسناده جيد)

وليست العبرة بعدم نزول المطر، ولكن العبرة بعدم إنبات الأرض، وهذا هو السَّنة (القحط)، الذي بيَّنه النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«ليست السَّنَة بأن لا تُمطَرُوا، ولكن السَّنَة[1] أن تُمطَرُوا وتُمطَرُوا ولا تنبت الأرض شيئاً».

– وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد:

"إن السَّنَة ليس بأن لا يكون فيها مطر، ولكن السَّنَة أن يُمطَرَ الناس ولا تنبت الأرض".

(١) السَّنَة: أي القحط والجدب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **وذهاب بركة الأرض وعدم إنباتها راجع إلى كثرة الذنوب والمعاصي.**

لكن إذا عاد المسلمون إلى ربهم، وعمَّ العدل والسلام الأرض؛ أخرجت الأرض كنوزها؛ وأكل المسلمون من فوقهم ومن تحت أرجلهم، **كما قال تعالى:**

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }

[الأعراف:٩٦]

يقول ابن القيم كما في كتابه «الجواب الكافي»:

"فإذا أراد الله أن يُطَهِّرَ الأرض من الظلمة والخونة والفجرة؛ يخرج عبداً من عباده من أهل بيت نبيه – صلى الله عليه وسلم –؛ فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً، ويقتل المسيحُ اليهودَ والنصارى، ويقيم الدين الذي بعث الله به رسوله، وتخرج الأرض بركتها وتعود كما كانت، حتى أن العصابة من الناس ليأكلون من الرمانة ويستظلون بقحفتها، ويكون العنقود من العنب وقر بعير، ولبن اللقحة الواحدة يكفى الفئام من الناس.

وهذا لأن الأرض لما طهرت من المعاصي؛ ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي محقتها الذنوب والكفر. اه–

فانظر إلى بركات التقوى وإقامة العدل، واعلم أن ما نحن فيه من قلة البركة، ونقص الثمار، وكثرة الأفات والأمراض؛ إنما هو نتيجة حتمية لضعف وازع التقوى وكثرة المعاصي، **كما قال تعالى:**

{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} **[الروم: ٤١].**

٣– مطر من السماء لا تصمد أمامه بيوتُ الطين والحجر:

فلقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن من علامات الساعة نزول مطر من السماء، لا تصمد أمامه بيوتُ الطين والحجر، وإنما تصمد أمامه الخيام المبنية من وبر الإبل.

أخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«لا تقوم الساعة حتى يُمْطَرَ الناسُ مطرًا لا تكنُّ[1] منه بيوت المدر[2]، ولا تكن منه إلا بيوت الشعر ».

(قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم)

(١) لا تكنُّ: أي لا تمنع من نزول الماء.

(٢) المدر: الطين المتماسك، وأهل المدر هم أهل القرى والأمصار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يأتي على الناس زمانٌ يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هَلُمَّ إلى الرخاء، هلمَّ إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحدٌ رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، إلا إن المدينة كالكير تُخْرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد».

ورُوِي عن عمر بن عبد العزيز – صلى الله عليه وسلم –:

"أنه خرج من المدينة فالتفت إلى مزاحم مولاه، فقال: يا مزاحم، أتخشى أن نكون ممَّن نَفَتْه المدينة؟"

تنبيهان:

١- لا يعني أن مَن سكن المدينة ثم انتقل عنها وفارقها أنه من شرار الناس، كلا. فقد انتقل عن المدينة صحابة أخيار، وتحوَّلوا منها إلى غيرها من أجل الجهاد والدعوة.

٢- حمل القاضي عياض نفي المدينة لخبثها في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وحمله النووي على زمن الدَّجَّال. وذكر الحافظ ابن حجر– صلى الله عليه وسلم – أنه يُحتمل أن يكون المراد كلاً من الزمنين، وأما خروج الناس بالكلية من المدينة وخرابها؛ فذلك سيكون في آخر الزمان قريباً من قيام الساعة، ويكون الخروج منها لفقرها.

٥- محاصرة المسلمين إلى المدينة:

من أشراط الساعة أن يُهْزَم المسلمون، ويحيط بهم أعداؤهم، ويحاصرونهم في المدينة المنورة.

دليل ذلك ما أخرجه أبو داود والحاكم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- **قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:**

«يوشك المسلمون أن يُحَاصَروا إلى المدينة، حتى يكون أبعد مَسالحهم[1] سَلاحٌ»[2]

(صحيح الجامع: ٨١٨١).

(١) والمسالح، جمع مَسْلَحة، وهي الثغر، والمراد أبعد مواضع المخافة من العدو.
(٢) وسَلاح، موضع قريبٌ من خيبر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- فَنَاء قبيلة قريش:

وهذه علامة من علامات الساعة دل عليها

الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد بسند صحيح عن عائشة- رضي الله عنها - قالت:

«دخل عليَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول: يا عائشة، قومك أسرع أُمَّتِي بي لحاقاً[1]، قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله، جعلني الله فداءك، لقد دخلت عليَّ وأنت تقول كلاماً ذعرني. قال وما هو؟ قالت: تزعم أن قومي أسرع أمتك بك لحاقاً، قال: نعم. قالت: وممَّ ذلك؟

قال: تستحليهم المنايا[2] وتنفس عليهم أمتهم. قالت: فقلت: فكيف الناس بعد ذلك- أو عند ذلك؟- قال: دبي[3] يأكل شداءه ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة».

٧- ظهور المسخ والخسف والقذف:

والمسخ: هو قلب الخلقة من شيء إلى شيء، كما عاقب الله - سبحانه وتعالى - فريقاً من بني إسرائيل؛ فمسخهم قردة وخنازير، **كما قال تعالى:** {فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ} **[الأعراف: ١٦٦].**

وقال تعالى: {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} **[المائدة: ٦٠].**

والخسف: انشقاق الأرض وابتلاعها ما فوقها كما حدث بقارون، **كما قال تعالى عنه:**

{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ } **[القصص: ٨١].**

والقذف: الرمي بحجارة من السماء، كما وقع لقوم شعيب لما عاقبهم الله - سبحانه وتعالى - بحجارة نزلت من السماء، وعاقب أبرهة وقومه لما جاءوا لهدم الكعبة؛ فرماهم بحجارة من سجيل.

والمسخ والخسف والقذف عقوبات تقع على بعض الناس بسبب ارتكابهم لبعض الذنوب: كشرب الخمر، والاستماع إلى الأغاني، ولبس الحرير للرجال، والوقوع في الزنا، وأكل الربا، واستحلال ذلك... وهذا كله سببٌ لإنزال هذه العقوبة بهم، وهذا علامة من علامات الساعة.

---

(١) وقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا عائشة قومك أسرع أُمَّتي بي لحاقا» دليل على أن أسرع قبائل العرب فناءً هي قريش، ومما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أسرع قبائل العرب فناءً قريش، ويوشك أن تمر المرأة بالنعل، فتقول: هذا نعل قُرشيّ".

(٢) المنايا: جمع منيَّة، وهو الموت، والمعنى: أن الموت يراهم صيداً حلواً، فيهجم عليهم.

(٣) الدبي: هو الجراد قبل أن يطير، *وقال أبو عبد الرحمن:* فسَّره رجل: هو الجنادب التي لم تنبت أجنحتها. اهـ. والجنادب جمع جندب، وهو الجراد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وإليك أخي الحبيب باقة من هذه الأحاديث والتي أخبر فيها الرسول– صلى الله عليه وسلم – بهذه العقوبة
- ففي معجم الطبراني "الكبير" بإسناد صحيح عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال:

«سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ، إذا ظهرت المعازف والقينات، واستُحِلَّت الخمر»

(صحيح الجامع:٣٦٦٥)

وأخرج ابن ماجه عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«بين يدى الساعة مسخٌ وخسفٌ وقذفٌ» (صحيح الجامع:٢٨٥٦).

ولقد جاء الوعيد الشديد لأهل المعازف والخمور بتلك العقوبات.

فقد أخرج الترمذي عن عمران بن حصين – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القيان[1] والمعارف[2] وشُرِبَت الخمور». (صحيح الجامع:٤٢٧٣).

وروى أبو نعيم في "أخبار أصبهان" بإسناده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ليبيتن أقوام من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو، فيُصبحوا قد مُسِخُوا قردة وخنازير»

(السلسلة الصحيحة: ١٦٠٤)

وروى البخاري تعليقاً عن أبي عامر أو أبي مالك أن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال:

«ليكوننَّ من أُمَّتِي أقوام يَسْتَحِلُّون الحِرَّ والحرير والخمر والمعزف، وليترلن أقوام إلى جنب عَلَمٍ، يروح عليهم بسارحةٍ لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة» (السلسلة الصحيحة:٩١).

– وأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن وقوع الخسف والمسخ والقذف أيضاً سيكون في أنواع من أهل البدع المخالفين في العقيدة مثل (الزنادقة) – وهم أهل النفاق الأكبر والإلحاد – (والقدرية)– وهم المكذبون بتقدير الله – سبحانه وتعالى – لمقادير وأفعال والعباد

فقد أخرج الإمام أحمد عن نافع – صلى الله عليه وسلم – قال:

«فبينما نحن عند عبد الله بن عمر قعوداً، إذ جاء رجل، فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام – لرجل من أهل الشام– فقال عبد الله: بلغني أنه أحدث حدثاً، فإن كان كذلك، فلا تقرأنَّ عليه مني السلام، سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إنه سيكون في أُمَّتِي مسخ وقذف، وهو في الزنديقية والقدرية».

(صححه أحمد شاكر – صلى الله عليه وسلم –)

(١) والقيان: جمع قينة، وهي المرأة المغنية. (لسان العرب:١٣/٣٠٠).

(٢) المعارف: ألات اللهو والغناء، ومفرده: معزف. (لسان العرب:٩/٢٤٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أخبرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – ببعض المواضع التي فيها الخسف والقذف والمسخ،
ففي "سنن أبي داود" بإسناد صحيح عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:
«يا أنس، إن الناس يمصرون أمصاراً، فإن مصراً يقال له: البصرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها، فإياك وسباخها وكلأها ونخيلها وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير»(مشكاة المصابيح:٥٤٣٣)

تنبيه مهم:

علينا جميعاً بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يكثر الخبث، فإذا كثر الخبث فإن الخسف والقذف والمسخ سيعم الجميع و لم ينجُ منه أحد.

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي بسند صحيح من حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «سيكون في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ، قالت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا ظهر الخبث». (صحيح الجامع: ٨١٥٦).

وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش – رضي الله عنها –:
"أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخل عليها يوماً فَزِعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه – وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها– قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله: أنَهْلِكُ وفينا الصَّالِحوُن؟ قال: نعم، إذا كثُرَ الخبث"

٨– جيش يغزو البيت يُخْسف بأوله وآخره:

مرَّ بنا في العلامة السابقة: أنه سيكون آخر الزمان خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ.

ومن الخسوف الكبيرة التي تكون قرب قيام الساعة، الخسف بجيش كامل في آخر الزمان،

كما في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على المنبر يقول:
«يا هؤلاء، إذا سمعتم بجيش قد خُسِف به قريباً، فقد أظلت الساعة» (السلسلة الصحيحة:١٣٥٥)

وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال:
«لا تنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى يخسف بجيش منهم».
– وفي رواية: "لا ينتهي عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم".

والجيش الذي خرج يغزو البيت الحرام طلباً لرجل من قريش للوقيعة به وهو المهدي؛ يخسف بأوله وأخره، ويبعثون يوم القيامة على نياتهم.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبيد الله بن القبطية قال:
"دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة، فسألاها عن الجيش الذي يخسف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

به؟ وذلك في أيام عبد الله بن الزبير لما كان في حربه مع الحجَّاج ابن يوسف، وكان ابن الزبير متحصناً بالبيت الحرام بمكة، فقالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يعوذ عائذ بالبيت؛ فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء [1] من الأرض خُسف بهم، فقلت:

يا رسول الله، فكيف بمَن كان كارهاً؟ قال: يُخسف به معهم، ولكنه يُبعث يوم القيامة على نيته»

- وفي الحديث تحذير من صحبة الأشرار ومرافقتهم، حتى لا يعاقب معهم عند نزول البلاء.
- وفي الحديث فضل المهدي حيث يحميه الله – سبحانه وتعالى – ويخسف بهذا الجيش كرامة له.
- وفي الحديث دليل على أنهم يخسف بهم قبل أن يصلوا إلى الكعبة.

وأخرج الإمام مسلم عن عائشة – رضي الله عنها –قالت:

"عَبِث[2] رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعتَ شيئاً في منامك لم تكن تفعله؟ فقال: العجب أن ناساً من أُمَّتِي يؤُمُّون[3]هذا البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس، فقال: نعم. فيهم المستبصر[4]، والمجبور[5] وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحدا ، ويصدرون مصادر[6] شتى[7] ، يبعثهم الله – عليه السلام – على نياتهم"

(١) البيداء: المفازة، وهي الأرض القفر الواسعة، وقد جاء في بعض الروايات عند مسلم عن زهير عن عبد العزيز بن رفيع قال: "فلقيت أبا جعفر فقلت: إنما قالت: ببيداء من الأرض"، فقال ابو جعفر: "كلا والله، إنها لبيداء المدينة. اهـ وهي معروفة بالقرب من ذي الحليفة إلى جهة مكة، كما جاء في رواية أبي يعلى عن أم سلمة – رضي الله عنهـا – بالبيداء من ذي الحُليفة"

(٢) عَبِث: بكسر الباء، أي تحرك جسمه الشريف، أو بعضه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً، أو يدفعه (انظر شرح النووي: ٦/١٨)

(٣) يؤُمُّون البيت: يقصدونه.

(٤) المستبصر: المستبين للأمر، القاصد له.

(٥) المجبور: المكره المقهور من دون اختيار.

(٦) المصادر: المراجع، يقال: ورد ثم صدر، أي: جاء ثم رجع.

(٧) شتى: متفرقة، والمقصود: أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعًا، إلا أنهم يصدرون عن الهلكة مصادر متفرقة، فواحد في الجنة، وآخر في النار على قدر أعمالهم ونياتهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي رواية عند البخاري قالت– رضي الله عنها –: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قالت: قلت: يا رسول الله! كيف يُخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم ومَن ليس منهم؟ قال: يُخسف بأولهم وآخرهم، ويُبْعَثون على نياتهم»

وأخرج الإمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها – أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال:

«سيعوذ بهذا البيت – يعني الكعبة– قوم، ليست لهم منعة[1]، ولا عدد، ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِف بهم»

وفي رواية عند الإمام أحمد عن أم المؤمنين حفصة– رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«ليؤمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم[2]، فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي – صلى الله عليه وسلم –»

٩– زوال الجبال من أماكنها:

خلق الله الجبال ثابتة وهي رواسي للأرض، وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن من علامات الساعة زوال الجبال من أماكنها، فإما أن يكون هذا زوالاً حقيقياً بخسف أو زوالاً بفعل الناس، من كثرة البناء وتسوية الجبال أو يكون بتهدم الجبال، وكثرة الانفجارات الصخرية كما يحصل اليوم.

فقد أخرج الطبراني عن سمرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها» (السلسلة الصحيحة: ٣٠٦١).

١٠– تكليم السِّبَاع والجَماد للإنسان:

أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن من علامات الساعة أن تتكلَّم السِّباع والوحوش، ويتكلَّم طرف السوط، وشراك النعل، وفخذ الرجل.

فقد أخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباعُ الإنس وحتى يكلم الرجلَ عذبةُ سوطه وشراكُ نعله، ويخبره فخذُه بما يحدث أهلُه بعده».

(١) منعة: يقال فلان في عزٍّ ومنعة، أي قوة تمنع من يريدهم بسوء، وقد تفتح النون، وقيل هي بالفتح جمع مانع، مثل كافر وكفرة. (انظر النهاية: ٤/٣٦٥)

(٢) الشريد: يعني يبقى منه رجل واحد ينجو من الخسف، فيخبر الناس بحال الجيش المخسوف به.

والحديث بتمامه أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال:

"عدا الذئب على شاةٍ فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأقعى[1] الذئب على ذَنَبه قال: ألا تتقي الله؛ تنزع مني رزقًا ساقه الله إليَّ؟! فقال: يا عجبي! ذئب مُقْعٍ على ذَنَبه يُكلِّمني كلام الإنس؟! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟! محمد – صلى الله عليه وسلم – بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره، فأمر رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أخبرهم» فأخبرهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «صدق، والذي نفسي بيده؛ لا تقوم الساعة حتى يكلم السباعُ[2] الإنس، ويُكلم الرجل عَذَبَة[3] سوطه[4]، ويخبره فَخذه بما أحدث أهله بعده»

(السلسلة الصحيحة: ١٢٢)

وأيضاً جاء في بعض الروايات أن البقرة ستتكلم.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«بينما رجل يسوق بقرة قد حمل، فقال الناس: سبحان الله! تعجباً وفزعاً، أبقرة تكلم؟

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: فإني أؤمن به، وأبو بكر وعمر».

تنبيه:

قال البعض: "إن المقصود بتكلم طرف أوسط وشراك النعل والفخذ؛ إنما هو إخبار عما يصل إليه البشر من علوم واختراعات، ووسائل اتصال حديثة، وأجهزة تصنت تنقل أدق الأصوات، وإن الجمادات قد نطقت في هذا الزمان: كالراديو والتلفاز.

والراجح أننا نحمل الحديث على ظاهره، ولا مانع من تكلم الحيوانات للأنسان كما مر بنا، بل أخبرنا رب العالمين في كتابه الكريم أن أعضاء الأنسان ستشهد عليه يوم القيامة.

قال تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يس: ٦٥].

قال تعالى: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [فُصِّلَت: ٢١].

١١ – انحسار الفرات عن جبل من ذهب:

ونهر الفرات هو نهر بالعراق كثير الماء، وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم –: أن من علامات الساعة أن ماء هذا النهر ينحسر عن جبل من الذهب تقوم عليه مقتلة عظيمة بين الناس.

---

(١) فاقعى: جلس على أسته.

(٢) «السباع» هي سباع الوحش: كالأسد والنمر... ونحو ذلك، أو سباع الطير كالبازي ولا منع من الجمع.
(أشار إلى بعض ذلك المباركفوري «تحفة الأحوذي» (٦/٤٠٩).

(٣) العذبة: هي الطرف. والسوط: هو الذي يجلد به.

(٤) في بعض الروايات: «وشراك نعله»، وهو أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ[1] الفرات – عن جبل من ذهب، يقتتل عليه الناس، فَيُقتَل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا أنجو».

وأخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل – رضي الله عنه – قال:

"كنت واقفًا مع أبي ابن كعب – رضي الله عنه – فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم[2] في طلب الدنيا.

قلت: أجل، فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: يوشك الفرات أن يَحسِر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليُذهبَنَّ به كُلِّه، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون».

تنبيه:

نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – مَن حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئاً.

فقد أخرجه الإمام مسلم عن أبي كعب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فمَن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».

وقد بيَّن الحافظ ابن حجر – صلى الله عليه وسلم – في "فتح الباري" (١٣/٤١): أن نهي النبي عن عدم الأخذ منه شيئاً؛ لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه.

---

(١) يحسر: أي ينكشف لذهاب مائه: ومعنى انحساره: انكشافه لذهاب مائه، كما يقول النووي – رحمه الله – في الشرح على مسلم (١٨/٩):

وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب، وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر بسبب من الأسباب ومرَّ قريباً من هذا الجبل كشفه. والله أعلم بالصواب. اهـ.

– واليوم تقيم تركيا وسوريا سدوداً على نهر الفرات، وتقيم عنده المصانع، مما أدى إلى قلة جريان الماء فيه، فقد يكون هذا مقدمات لظهور ذلك الجبل. (نهاية العالم للعريفي)

(٢) مختلفة أعناقهم: قال النووي – صلى الله عليه وسلم – كما في "شرح مسلم" (٥/٧٤٥): قال العلماء: المراد بالأعناق هنا الرؤساء والكبراء، وقيل: الجماعات، وقال القاضي: وقد يكون المراد الأعناق نفسها، وعبَّر بها عن أصحابها، لا سيما وهي التي بها التطلع والتشوُّف للأشياء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢- إخراجُ الأرضِ كنوزَهَا المخبوأة:

ففي آخر الزمان تكشف الأرضُ عن كنوزها المدفونة فيها، ومع هذا يزهد الناس في المال لكثرته.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه –قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«تقيء الأرض أفلاذ كبدها[١]، مثل الأسطوانات من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت[٢]!، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي!، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي!، ثم يَدَعونه، فلا يأخذون منه شيئاً».

إشكال... والرد عليه.

في هذا الحديث يترك الناس المال لاستفاضته، بينما في حديث آخر يبين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الناس سيقتتلون على جبل من ذهب، فهل هناك تعارض؟

والجواب: أنه ليس هناك تعارض، والرد على ذلك:

– أنه ربما كان هذا في زمن كان الناس في حاجة للمال لذا كان القتال، بينما استفاضة المال وترك الناس لهذه الكنوز ربما يكون في زمان آخر، حيث يعم الرخاء ويكثر المال.

– أو ربما يكون المقصد بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث: «ثم يَدَعُونه» أي يدعونه رغماً عنهم، لأنه سيحصل اقتتال عظيم؛ فيموت الناس ويتركون المال.

١٣- عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً:

فمن علامات الساعة أن تعود صحراء جزيرة العرب الجرداء القاحلة والتي تبلغ ٧٠%من مساحة الجزيرة، ستعود هذه الصحراء إلى جنات وأنهاراً.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً[٣] وأنهاراً».

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا

---

(١) *وقال النووي* – رحمه الله – *في "شرحه على مسلم" (١٨/٩٨):* وهذه آية من آيات الله، حيث يامر الحقُّ الأرض أن تخرج كنوزها المخبوءة في جوفها، *وقد سمى الرسول* – صلى الله عليه وسلم – *تلك الكنوز* (أفلاذ الكبد)، وأصل الفلذ "القطعة من كبد البعير"، وقال غيره: هي القطعة من اللحم، ومعنى الحديث: التشبيه، أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها، والأسطوان جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمته وكثرته».

(٢) في هذا قتلت: أي من أجل هذا قتلت.

(٣) المروج: هي الأرض ذات الكلأ التي ترعي فيها الدواب، وتكون نباتاتها كثيرة، وهذا الحديث فيه دليل على أن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً، وأنها ستعود مرة أخرى مروجاً وأنهاراً كما كانت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضلال الطريق [1]، وحتى يكثر الهرج، قالوا وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل».

وعودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً، إما بسبب ما يقوم أهلها من حفر الآبار، وزراعة الأرض... ونحو ذلك، وإما بسبب تغير المناخ، ويفجِّر خالقها فيه الأنهار والعيون ما يحول جدبها خصباً.

وأخرج الإمام مسلم عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال:.

"خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة، فصلَّى الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، حتى إذا كان يوماً أخَّر الصلاة، ثم خرج فصلَّى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل، ثم خرج بعد ذلك فصلَّى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: إنكم ستأتون غداً – إن شاء الله– عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي، فجئناها، وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك[2] تبض[3] بشيء من ماء، فسألهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هل مسستما من مائها شيئاً؟ قال: نعم. فسبَّهما النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه يده ووجهه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء منهمر غزير حتى استقى الناس، ثم قال: يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما ههنا قد مُليء جناناً [4]".

(١) أي يخاف أن يضيِّع الطريق.
(٢) الشراك: سير النعل: والمعنى: ماء قليل.
(٣) تبض: تسيل سيلاً قليلاً، شبه الرشح.
(٤) جناناً: أي عمراناً وبساتين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤ – ظهور فتنة الأحلاس، وفتنة السَّراء، وفتنة الدَّهيماء:

فقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم –: أنه لن تقوم الساعة حتى يسبقها فتن ثلاث، كما ورد بذلك الحديث.

فقد أخرج أبو داود والإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال:

"كنَّا قُعودًا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فذكر الفتن فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال: قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس[١]؟ قال: هي هَرَبَ[٢] وحرب[٣]، ثم فتنة السَّرَّاء[٤]، دخنها[٥] من تحت قَدَمَيْ رجل من أهل بيتي[٦]، يزعم أنه منِّي[٧]، وليس منِّي[٨]، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناسُ على رجلٍ[٩] كَوَرِكٍ[١٠] على ضِلَع[١١] – ثم فتنة الدُّهيْماء[١٢] لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً[١٣]، فإذا قيل: انقضت[١٤]، تمادت[١٥]؛ يصبح الرَّجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا[١٦]، حتى يصير الناس إلى فُسْطَاطَيْن[١٧]: فسطاط إيمان لا نفاق فيه[١٨]، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه[١٩]، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدَّجَّال[٢٠] من يومه أو من غده» (السلسلة الصحيحة: ٩٧٤).

١٥ – عودة الخلافة الراشدة[٢١]:

---

(١) الأحلاس: جمع حِلْس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب (الرحل الخشبي). شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير، *وقال الخطابي:* يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.

(٢) هَرَبَ: بفتحتين: أي يفر بعضهم من بعض، لما بينهم من العداوة والمحاربة.

(٣) وحرب: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له (النهاية)، *وقال الخطابي:* ذهاب المال والأهل.

(٤) فتنة السَّراء: *قال القارئ:* والمراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء؛ لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم، أو لأنها تسر العدو. اهـ

(٥) دخنها: قال صاحب "عون المعبود": يعني ظهورها وإثارتها، وأصل ظهورها من هذا الرجل، فشبهها بالدخان الذي يرتفع ويثور، ودخنت النار تدخن: إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها، وجاء في بعض الراويات: " دَخَلها" يعني: الغش والعيب والفساد.

(٦) "من تحت قدمي رجل من أهل بيتي": تنبيهاً على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو أنه يملك أمرها.

(٧) يزعم أنه مني: أي هو مني في النسب، ولكنه ليس مني في الفعل، فأنا بريء من فعله، وإن كان من أهل بيتي، وهو ليس من أوليائي في الحقيقة: ويؤيده قوله: « وإنما أوليائي المتقون»، وهذا الرجل هو الباعث على إقامة تلك الفتنة.

(٨) وليس مني: أي ليس من أخلائي لأن يهيج الفتنة، ومثل ذلك قوله ﷻ لنوح لما قال نوح: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...﴾ فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...﴾ [هود: ٤٥، ٤٦].

(٩) ثم يصطلح الناس على رجل: أي يجتمعون على بيعة رجل.

(١٠) كوَرِك: الورك هو ما فوق الفخذ، كالكتف فوق العضد، الوَرِك بفتح الواو وكسر الراء.

(١١) على ضلع: والضلع مفرد ضلوع وأضلاع، والضلَع هو عظم الصدر، وهو بفتح اللام ويجوز تسكينها، *والمعنى كما قال القاري – رحمه الله –:* أنه لا يكون على ثبات، لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته، والمعنى: أن يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه. *وقال الخطابي:* وهو مثل ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك، وبالجملة، يريد: أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به» اهـ.

وقال الأردبيلي في "الأزهار": يقال في التمثيل للموافقة – والملائمة «كف في ساعد» وللمخالفة والمغايرة: «ورك على ضلع».

(١٢) فتنة الدُّهَيماء: أي الفتنة السوداء المظلمة، والتصغير للذم، أي الفتنة العظماء والطامَّة العمياء، وقيل إن المراد بالدهيماء: الداهية، ومن أسمائها، الدهيم، زعموا أن "الدهيم" اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة، فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها حتى رجعت بهم، فصارت مثلا في كل داهية، ومثل الدهيماء: يعني الداهية التي تدهم الناس بشرِّها.

(١٣) إلا لطمته لطمة: أي لا تترك أحد من الناس إلا أصابته بمحنة، ومسته ببليةٍ، وأصل اللطم: هو الضرب على الوجه ببطن الكف، والمراد: أن أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها.

(١٤) فإذا قيل انقضت: أي إذا توهَّم الناس أن تلك الفتنة انتهت.

(١٥) تمادَت: بتخفيف الدال: أي بلغت المدى، أي: الغاية في التمادي، وبتشديد الدال من التمادد أي: استطالت واستمرت واستقرت، والمعنى: أنها زادت وتمادت.

(١٦) يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافرًا: أي يصبح الرجل مؤمناً لتحريمه دم أخيه وماله وعرضه، ثم يمسي كافراً أي لتحليله ما ذكر ويستمر ذلك.

(١٧) فسطاطين: أي فريقين، وقيل مدينتين، وأصل الفساط: الخيمة، قال الزمخشري: والفسطاط ضرب من الأبنية يتخذ في السفر دون السرادق، وجمعه: "فساطيط"

(١٨) فسطاط إيمان لا نفاق فيه: أي إيمان خالص صافي.

(١٩) فسطاط نفاق لا إيمان فيه: أي فيه أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد... وأمثال ذلك.

(٢٠) فانتظروا الدجال: أي ظهوره.

(٢١) "فقه أشراط الساعة" لمحمد إسماعيل المقدم – حفظه الله – (صـ٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبعد سقوط الخلافة – في زمن كمال أتاتورك- وغيابها عن المسلمين كثيراً إلا أنها ستعود مرة أخرى؛ **تحقيقاً لقوله تعالى:** {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

[التوبة: ٣٣].

قال الشافعي – صلى الله عليه وسلم – كما في "أحكام القرآن" (٢/ ٥٠):

"لَيُظْهِرن الله دينه على الأديان حتى لا يُدانَ اللهُ إلا به، وذلك متى شاء الله تعالى.اه-

والقول بأن هذا الظهور المذكور في الآية قد تحقق في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – أو الخلفاء الراشدين أو بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس... أو غيرهم قولٌ بعيدٌ، فما تحقق إنما هو جزء منه فقط – كما هو معروف من التاريخ – وسوف يتحقق كاملاً في المستقبل إن شاء الله.

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن ثوبان – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيتُ مشارقها ومَغَارِبَهَا، وإنَّ أُمَّتِي سيبلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي منها»

ومعلوم أن الإسلام لم يُغَطِّ الكرة الأرضية بهذا الوصف الموجود في الحديث الشريف، وسيغطيها كما أخبر المعصوم – صلى الله عليه وسلم – حين يشاء الله تعالى.

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير"عن تميم الداري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمْرُ ما بَلَغَ الليلُ والنهار، ولا يبقى بيتُ مَدَرٍ[١] ولا وبرٍ[٢] إلا أدخَلَهُ الله هذا الدين بعزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، عِزًّا يُعزّ اللهُ به الإسلام، وذلاً يذلُّ به الكفر".

وهذا الحديث يؤكد الحديث السابق ويوضحه، **ويفيد قوله:** «ما بلغ الليل والنهار» أي الإسلام سينتشر، ويمكَّن له في جميع الكرة الأرضية؛ لأن الليل والنهار يبلغان جميعها، وهو لم يتحقق حتى الآن، وسيتحقق في المستقبل إن شاء الله.

– وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد والحاكم عن المقداد بن الأسود – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يقول: "لا يبقى على ظهر الأرض بيتُ مدرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله اللهُ كلمة الإسلام بعزِّ عزيزٍ أو ذلِّ ذليل، إمَّا يُعِزّهُم الله – سبحانه وتعالى – فيجعلهم من أهلها، أو يذلُّهم فيدينون لها[٣]"

ويدل على هذا ما رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني عن حذيفة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا[٤]،

---

(١) المَدَر: القرى والأمصار.

(٢) الوَبَر: صوف الإبل والأرانب... ونحوها، يعني: أهل البادية؛ لأنهم يتخذون بيوتهم من الوَبَر.

(٣) *وقوله* – صلى الله عليه وسلم –: «فيدينون لها» فيه إشارة إلى الجزية، وإشارة أخرى إلى أن هذا إنما يكون قبل نزول المسيح **عليه السلام؛** لأنه لا يقبل الجزية من أحد، كما صح بذلك الحديث، وهذا كله يؤكد حتمية عودة الخلافة الإسلامية، وسيادتها على العالم كله.

(٤) الملك العاض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعيةَّ فيه جور وظلم، كأنهم يُعَضُّون عَضًّا، أو الذي يعضهم فيه الفقر، وقد يكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا[1]، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

وها نحن نعيش الآن الملك الجبري، وننتظر عودة الخلافة الراشدة كما أخبر بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم –.

– لكن هناك سؤال يفرض نفسه هو، هل المقصود بالخلافة الراشدة التي ستعود في آخر الزمان هي خلافة المهدي، أم ستكون خلافة أخرى تكون قبل ظهور المهدي؟

والجواب على هذا: أنها ستكون خلافة تسبق خلافة المهدي، وهذا ما يدل عليه ظاهر الأحاديث.

فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن حوالة الأزدي – رضي الله عنه – قال:

"وضع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده على رأسي– أو قال على هأُمَّتِي– ثم قال: يا ابنَ حوَالَة، إذا رأيت الخلافةَ نزلت الأرض المقدسةَ، فقد دنت الزلازلُ والبلايا والأمور العظام، والساعةُ يومئذ أقربُ إلى الناس، من يدي هذه من رأسك".

(قال عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على "جامع الأصول": والإسناد لا بأس به، وصححه الألباني في صحيح أبو داود، رقم: ٢٢١٠).

فدل هذا الحديث على أن الخلافة ستكون في آخر الزمان ويكون عاصمتها القدس، وقاعدتها أرض فلسطين؛ لأن الأرض المقدسة هي فلسطين، كما في "سورة المائدة: ٢١".

ويدل على هذه ما رواه أبو داود عن معاذ بن جبل– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدَّجَّال».

وعمران بيت المقدس سيكون بالخلافة النازلة فيه، ثم يأتي بعد ذلك فتح قسطنطينية، وهذا يتم في زمن المهدي الذي هو في زمن عيسى – عليه السلام –.

ومما يدل على أن الخلافة الإسلامية تكون قبل ظهور المهدي أن خليفة المسلمين عندما يموت يحدث نزاع واختلاف، وهنا يخرج المهدي كما جاء بذلك الخبر.

فقد أخرج أبو داود عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم –:

"يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجون وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام..." الحديث (حسنه عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع

الملك العاض بمعنى المعضوض عليه، بأن يُورَّثَ من حاكم لآخر.

(١) الملك الجبري أو الجبرية: هو الذي يتم جبراً ورغماً من الرعية، كتوريث غيره من الأبناء... أو غيرهم دون رضى من الشعب، ويدخل فيه أيضا الانقلابات في عصرنا.

الأصول).

فلا شك أن المبايع بين الركن والمقام هو المهدي – كما سيأتي- وقد نص الحديث على وجود اختلاف بعد موت خليفة، فدلَّ على وجود خلافة قبله، يكون في نهايتها خصام ونزاع، ثم يأتي هو في أعقابها، فيملأ الدنيا عدلاً، كما فعل عمر بن عبد العزيز بعد أن صَحَّت بيعته، فسُمِّي خامس الراشدين.

قال الشيخ الألباني – صلى الله عليه وسلم – في معرض رده على مَن زعم أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدي: «واعلم يا أخي المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع، فمنهم مَن استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يُشْعِر بذلك مطلقًا، بل هي كلها لا تخرج عن أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بشَّر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات، أبرزها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو لفي الحقيقة من المُجَدِّدين الذين يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة، كما صح عنه – صلى الله عليه وسلم –، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعي وراء طلب العلم، والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله في الأرض، بل العكس هو الصواب؛ فإن المهدي لن يكون أعظم سعيًا من نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي ظل ثلاثة وعشرين عامًا، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم، فوجد المسلمين شيعًا وأحزابًا، وعلماءهم – إلا القليل منهم- اتخذهم الناس رءوسًا، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحِّد كلمتهم، ويجمعهم في صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا – بلا شك- يحتاج إلى زمن مديد. الله أعلم به، فالشرع والعقل معًا يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدي، لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج، فقد قاموا بواجبهم» **والله يقول:**

{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ }[التوبة: ١٠٥].

(سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/٤٢، ٤٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٦- في آخر الزمان يلحق الناس بالشام:

الشام اسم يطلق اليوم على بلاد سوريا وما حولها (لبنان والأردن وفلسطين).

والشام هي أرض المنشر والمحشر، وهي مهبط كثير من الرسالات، والشام وأهلها لهم قدر ومزية.

فقد أخرج الترمذي وأبو داود من حديث معاوية بن قرة عن أبيه - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أُمَّتِي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».

لذا يوصي النبي - صلى الله عليه وسلم - بسكنى الشام،؛ لأنه قبل قيام الساعة، ستكون الشام معقل المسلمين وسكناهم.

أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن سلمة بن نفيل - رضي الله عنه - أنه أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال:

«إني سئمت الخيل، وألقيتُ السلاحَ، ووضعتِ الحربُ أوزارها، قلت: لا قتال، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أُمَّتِي ظاهرين على الناس، يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله - سبحانه وتعالى - وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«إن فسطاط المسلمين[١] يوم الملحمة بالغوطة[٢]، إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق[٣] من خير مدائن الشام".

(صححه الألباني في صحيح أبي داود)

والملحمة المذكورة في الحديث تكون قبل المهدي، أو في زمنه أو في زمن آخر، وقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على سكني الشام، وذلك لكونها أرض المحشر، وأنها فسطاط المؤمنين، فقد استشار أحد الأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أي البلدان يهاجر ويسكن، فأشار عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالشام.

فقد أخرج الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال:

"قلت: يا رسول الله، أين تأمرني؟ قال: هاهنا، ونحا بيده نحو الشام".

---

(١) والفسطاط في الأصل الخيمة، ثم استعمل في الحصن والملجأ، والمقصود هنا موقع المسلمين، ومكان اجتماعهم يوم الملحمة، أي: المعركة الكبرى بين المسلمين والنصارى، والمقصود بالملحمة: المقتلة العُظمى.

(٢) بالغوطة: وهي اليوم تسمى غوطة دمشق، ودمشق مدينة معروفة، وهي عاصمة سوريا اليوم.

(٣) دمشق: بكسر الدال المهملة، وفتح الميم، وسميت بذلك لأن دمشاق بن نمرود بن كنعان هو الذي بناها؛ فسُميت باسمه، وكان دمشاق آمن بإبراهيم عليه السلام وسار معه (أفاده صاحب "عون المعبود").

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرج أبو داود بسند صحيح عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجنَّدة، جُند بالشام، وجُند باليمن، وجُند بالعراق،

قال ابن حوالة: خِر لي يا رسول الله إن أدركتُ ذلك، فقال: عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عبادة، فأما إن أبيتم فعليكم يَمَنكُم[1] واسقوا من غُدُركم؛ فإن الله توكل لي بالشام وأهله».

(صحيح الجامع: ٣٦٥٩).

وقبل قيام الساعة، سيهاجر أغلبية المؤمنين إليها، ولا يبقى أحد منهم إلا لحق بالشام.

فقد أخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما –قال:

"يأتي زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام".

(صحيح موقوف، وهو لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع).

وهذا الحديث محمول على أزمنة مخصوصة، وليس على إطلاقه، فإذا ظهرت فتن بالشام يخشى المسلم منها على دينه فحينئذ يشرع له بالفرار منها.

ولا شك أن اللجوء إلى مكة في زمن الدَّجَّال أولى من اللجوء إلى الشام، وقد قال – صلى الله عليه وسلم –:

«... وإنه– أي: الإسلام– يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى حجرها»، والله تعالى أعلم.

١٧ – عمران بيت المقدس وخراب المدينة:

فقد أخرج أبو داود عن معاذ بن جبل– رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«عمران بيت المقدس[2]: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدَّجَّال، ثم ضرب معاذ بن جبل بيده على فخذ الذي حدَّثه – أومنكبه– ثم قال: إن هذا لحق، كما أنك قاعد هاهنا».

ويدل على هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن حوالة الأزدي: "قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يديَّ هذه من رأسك».

(١) يمنكم: أي عليكم بدولة اليمن.

(٢) والمقصود بعمران بيت القدس هو كثرة مبانيها والتوسُّع فيها، وإقبال الناس على سُكناها، ويحتمل عمارة بيت المقدس المقصد منه هو نزول الخلافة فيه آخر الزمان، وانتقال الناس إلى بيت المقدس وعمارته ،ولعل هذا هو الاحتمال الأرجح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أما بالنسبة لخراب المدينة: فقد دلَّ عليه أحاديث كثيرة منها:-

ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«تتركُونَ المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي – يريد عوافي السباع والطير– وآخِرِ مَن يُحشر راعيان من مُزينة، يُريدان المدينة، ينعقان[1] بغنمهما، فيجدانها وحشًا[2]

– وفي رواية: وحوشاً– حتى إذا بلغا ثنيَّة الوداع؛ خرَّا على وجوههما».

وأخرج الإمام مالك في "موطئه" عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لتُتْرَكن المدينة على أحسن ما كانت، حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغَّذى[3] على بعض سواري المسجد – أو على المنبر– فقالوا: يا رسول الله، فلمَن تكون الثمار ذلك الزمان؟ فقال: للعوافي، الطير والسباع».

وفي رواية للشيخين: "ليتركنَّها أهلها على خير ما كانت عليه، مذللة للعوافي".

قال الحافظ ابن حجر– صلى الله عليه وسلم –: روى عمر بن شيبة بإسناد صحيح عن عوف بن مالك – رضي الله عنه – قال: "دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسجد ثم نظر إلينا، فقال: أما والله ليدعنَّها أهلُها مذللة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع».

ثم قال ابن حجر – صلى الله عليه وسلم –: "وهذا لم يقع قطعًا".

تنبيه:

قيل: إن المقصود بخراب يثرب هو رغبة الناس عن سكناها، وتوقف التوسع في مبانيها مع أن ثمارها تكون حسنة، وعيشها طيب، ولكن ربما لكثرة الفتن والشدة التي تقع بالناس ممَّا يجعل الناس يفارقونها، وربما يُستدل لهذا القول بالأحاديث السابقة.

وقيل: إن خراب المدينة سيكون عند خروج النار في آخر الزمان، والتي تسوق الناس إلى محشرهم؛ فيتركون المدينة على خير ما كانت عليه.

---

(١) ينعقان: النعيق: هو التصويت، أي: يزجرانها ويسوقانها طلبًا للكلأ.

(٢) فيجدانها وحشا أو وُحوشًا: بفتح الواو وضمها، وهما روايتان، فإذا أعدنا الضمير على الغنم ضممنا الواو، أي: فيجدان الغنم تتوحش، فتنفر من صياحهما، وإذا أعدناه على المدينة فتحنا الواو، أي: يجدان المدينة خالية ليس فيها أحد.

(٣) يغَذَّى على بعض سواري المسجد: أي يبول على سواري المسجد بولاً متقطعًا.(انظر فيض القدير:١/٤١-٤٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بينما ذهب البعض إلى: أن الناس لا يتركون المدينة في آخر الزمان كما ذهب الفريق الأول؛ لأن المدينة في آخر الزمان ستكون ملاذَ أهلِ الإيمان كما أخبر بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم –.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها».

وأخرج المرجاني في "أخبار المدينة" عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«ليعودن هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها، حتى لا يكون إيمان إلا بها».

وهذه الأحاديث تدل على أن المدينة ستظل عامرة قبل الساعة.

يقول ابن كثير – صلى الله عليه وسلم –:

"والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدَّجَّال، ثم تكون كذلك في زمان عيسى ابن مريم – عليه السلام – حتى تكون وفاته بها، ودفنه بها، ثم تخرب بعد ذلك

ثم ساق ابن كثير الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن جابر – رضي الله عنه – قال:

«أخبرني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ليسيرن الراكب بجنبات المدينة، ثم ليقولن: لقد كان في هذا حاضر من المسلمين». **(صحح إسناده أحمد شاكر – صلى الله عليه وسلم –)**.

ثم قال أصحاب هذا القول: "إن الفتن عندما تعم الدنيا كلها عند خروج المهدي، ويبقى أهل المدينة معه، فيأرز الإيمان إلى المدينة؛ لأن أهلها هم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق، ثم يخرجون معه إلى الجهاد، وعند مجيء الدَّجَّال إليها ومكوثه خارجها، ترجف بأهلها فتنفي خبثها، وترميه إلى الدَّجَّال، فلا يبقى فيها إلا المؤمنون المخلصون، ثم يهاجر كثير منهم إلى بيت المقدس ببلاد الشام، حيث إمامهم المهدي، ثم نزول عيسى – عليه السلام –، ومَن بقي من المؤمنين في المدينة، فإنها تقبض روحه الريح اللطيفة الباردة، وبموتهم تخرب المدينة، ولا يكون فيها أحدٌ، بخلاف غيرها من البلدان، فتبقى عامرة بشرارها، وعليهم تقوم الساعة.

(انظر "التذكرة": ص–٦٨٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨- في آخر الزمان لا يقسم ميراث ولا يفرح الناس فيه بغنيمة:

فقد أخبر الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - كما عند الإمام مسلم وأ"حمد:

"إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقْسم ميراث، ولا يُفْرح بغنيمة.

وأخرج الإمام مسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال:

"هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هِجِّيرى[1]: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد - وكان متكئاً- فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقْسَم ميراثٌ، ولا يُفْرح بغنيمةٍ، ثم قال بيده هكذا - ونحَّاها نحو الشام - فقال: عَدُو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهلُ الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم... " الحديث.

١٩- السجدة تكون خير من الدنيا وما فيها:

أخرج ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

«لا تقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها».

٢٠- خروج رجل يقال له الجهجاه:

يخرج في آخر الزمان رجال يكون لهم صولة وجولة بين الناس، ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - بعضهم باسمه أو بوصفه من هؤلاء: رجل يقال له الجهجاه.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

«لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه».

وجاء في بعض الروايات كما في "سنن الترمذي" أن هذا الجهجاه من الموالي.

فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«لا تذهب الليالي والأيام حتى يملكَ رجلٌ من الموالي، يقال له: الجهجاه»، وفي نسخة: الجَّهْجَلُ»

قال الحافظ ابن حجر - صلى الله عليه وسلم - كما في "الفتح": "وأصل الجهجاه : "الصياح".

قال المباركفوري - صلى الله عليه وسلم -في «تحفة الأحوذي» (٤٨٣/٦) عند شرح هذا الحديث:

«أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة، حتى يملك الرجل من الموالي، أي: على سبيل التغلُّب لا بشورى أهل الحل والعقد، فهذا الحديث لا يخالف الأحاديث القاضية بأن الخلافة في قريش، (والموالي) جمع (مولى)، أي: المماليك، والمعنى: حتى يصير حاكمًا على الناس».اه-

(١) أي: ليس له كلام، ولا نداء ولا دأب ولا شأن إلا ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢١- ه--دم ال-ك-ع-ب-ة:

فمن علامات يوم القيامة: هدم الكعبة المشرفة وخرابها على يد رجل من الحبشة، فيُجَرِّدها من كسوتها، ويسلبها حليتها، وينقضها حجراً حجراً، ولا تعمر بعد ذلك أبداً.

وهذا ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يُخَرِّبُ الكعبةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[١] من الحَبَشَةِ».

(البخاري ومسلم)

وأخرج أبو داود بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة[٢] إلا ذو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة».

وجاء في "مسند الإمام أحمد" عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « يُخَرِّبُ الكعبةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحَبَشَةِ ، ويسلبها حليتها، ويُجَرِّدها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه: أصيلع[٣]، أفيدع[٤]، يضرب عليها بمسحاته[٥] ومعوله[٦]»

(قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي).

وفي رواية أخرى عند البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «كأني أنظر إليه: أسود، أفحج [٧]، ينقضها حجرًا حجرًا» (يعني: الكعبة)

وفي رواية عند مسلم: «كأني به أسود أفحَج يقلعها حجرًا حجرًا».

---

(١) «السُّوَيْقَتَين»: السويقة: تصغير الساق، وهي مؤنثة، فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها، وإنما صغر الساق؛ لان الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/٤٣٣).

(٢) كنز الكعبة: *قال ابن الإثير في "جامع الأصول":* أراد بالكنز: مال الكعبة الذي كان معدًا فيها من النذور التي كانت تحمل إليها قديما وغيرها.

(٣) (أصيلع): تصغير أصلع، وهو الذي انحسر الشعر عن رأسه، أي: لا شعر له («النهاية» لابن الأثير:٣/٤٧).

(٤) (أفيدع): تصغير أفدع، والفدع بالتحريك زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك يكون في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها.(انظر "النهاية" لابن الإثير:٣/٤٢٠).

(٥) بمسحاته: أي مجرفته، والمجرفة آلة من حديد تستخدم في الحرث.

(٦) المعول: آلة من حديد ينقر بها الصخر.

(٧) (أفحج): في «القاموس»: «فحج في مشيته؛ أي: تدانى صدور قدمية، وتباعد عقباه». *وقال ابن الأثير:* «الفحج: تباعد ما بين الفخذين». (انظر «ترتيب القاموس» (٣/٤٥١) و («النهاية» (٣/٤٥١). *وقال الحافظ في الفتح:* والفحج: تباعد ما بين الساقين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شبهة... والرد عليها:

فإن قيل: إن هذه الأحاديث تخالف قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً} [العنكبوت: ٦٧].

والله تعالى قد حبس عن مكة الفيل، و لم يُمكِّن أصحابه من تخريب الكعبة، و لم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟!.

الجواب على هذا من وجهين:

أولاً: "إن البيت الحرام يبقى حرماً آمناً إلى قرب قيام الساعة، وليس إلى قيام الساعة وخراب الدنيا، فليس في الآية استمرار بقاء الأمن إلى قيام الساعة؛ لأن الآية تصف حال البيت الحرام في ذلك الزمان أنه آمن.

وقد حدث القتال في مكة مرات عديدة، وأعظم ذلك ما وقع من القرامطة[1] في القرن الرابع الهجري، حيث قتلوا المسلمين عند طوافهم، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى بلادهم.

ثانياً: أن البيت الحرام آمن ما لم يستحلّه أهله: فإذا استحلَّه أهله جاء خراب البيت، والذي لا يُعَمَّر بعده أبدًا، **وهذا ما أشار إليه النبي – صلى الله عليه وسلم –، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن سعيد ابن سمعان؛ قال: سمعت أبا هريرة – رضي الله عنه – يخبر أبا قتادة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:**

«يُبايَع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحلَّ البيت إلا أهله، فإذا استحلُّوه؛ فلا يُسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيُخَرِّبُونه خرابًا لا يُعمر بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجون كنزه»

(السلسلة الصحيحة:٥٧٩).

ففي زمن أصحاب الفيل مع أن أهل مكة كانوا كفاراً؛ إلا أنهم كانوا مُعَظِّمين للبيت غير مُستحلِّين له، فمنعه الله – عليه السلام – من "أبرهة" وقومه.

وأما ذو السُّوَيْقَتَين الحبشي فلن يهدمه إلا بعد استحلال أهله له وجرأتهم عليه، وعدم عنايتهم به، فإذا أهملوا العناية بالبيت والإهتمام به ترك الله نصرتهم.

(انظر شرح النووي على مسلم:١٨/٣٥)،(وانظر فتح الباري:٣/٤٦١)

---

(١) (القرامطة): طائفة من الباطنية تنتسب لرجل اسمه "حمدان قرمط"، من أهل الكوفة، ولهذه الطائفة الخبيثة في تاريخها الطويل المخزي أعمال شنيعة، ومن أعظمها ما وقع منهم سنة (٣١٧هـ)، حيث هاجموا الحُجَّاج يوم التروية، واستباحوا أموالهم ودماءهم، فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحُجَّاج خلقًا كثيرًا، وهدموا قبة زمزم، وقلعوا باب الكعبة، ونزعوا كسوتها، وقلعوا الحجر الأسود ونقلوه إلى بلادهم، ومكث عندهم اثنتين وعشرين سنة... (انظر البداية والنهاية:١١/١٦٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٢- ترك الحج لبيت الله الحرام:

أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن من علامات الساعة أن سيأتي زمان على الكعبة يتعطل فيها الحج والعمرة.

فقد أخرج ابن حبان والحاكم وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيت».

وقفة:

هل الحديث السابق يتعارض مع الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن الحبيب النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لَيُحَجَّنَّ هذا البيتُ ولَيُعْتَمَرَنَّ بعد خروج يأجوجَ ومأجوجَ».

والجواب: أنه لا تعارض بينهما حيث يمكن الجمع، **وقد جمع بينهما البخاري – صلى الله عليه وسلم – فقال:** "فإنه لا يلزم بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة". اهـ.

وقيل والله أعلم: إن المراد بقوله: «لَيُحَجَّنَّ البيتُ» أي: يحج مكان البيت، لأنه كما مر بنا أن الحبشة إذا خربوه لم يعمر بعد.

وقيل: إن المعنى أن يمنع أقوام من الحج إلى البيت الحرام.

وقيل: إن ترك الحج لبيت الله الحرام سيقع كما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولكنها علامة ستتأخر إلى آخر الزمان وبعد خروج يأجوج ومأجوج بزمان، وتكون قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحدٌ يقول: الله الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٣- رفع القرآن ومحو الإسلام.

فمن علامات قرب قيام الساعة أن يندرس الإسلام وتُمحى تعاليمه، وتنتقض عُرى الإسلام عروة عروة **كما جاء عند الإمام أحمد في "مسنده" عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:** «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبَّثَ الناسُ بالتي تليها، وأوَّلهن نقضًا: الحكمُ، وآخرهن: الصلاة»

ويكون ذلك بسبب الفتن، والمعاصي، وقلة العلم، وانتشار الجهل؛ فلا يبقى في الناس صيام ولا صلاة، ويُرْفَع القرآن من المصاحف والصدور، وهذا ما أخبر عنه الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن حذيفة– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

« يُدْرَس الإسلام[١] كما يدرُس وَشيُ الثوب[٢]، حتى لا يُدرى ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا نُسكٌ، ولا صدقةٌ؟ ويُسْرى[٣] على كتاب الله في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائفُ من الن––اس: الشيخ الكبير، والعج–––وزُ يقولون: أدركنا آب––اءنا على هذه الكلمة، يقول––ون: (لا إله إلا الله)، فنحن نقولها، فقال له صلةُ: ما تُغْنى عنهم (لا إله إلا الله) وهم لا يدرون ما صلاةٌ، ولا صيامٌ، ولا نُسكٌ، ولا صدقةٌ ؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردَّدها عليه ثلاثًا، كلُّ ذلك يُعرِضُ عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة! تُنجيهم من النار ثلاثًا".

(صحيح الجامع: ٨٠٧٧).

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما –: «ليُترعنَّ القرآن من بين أظهركم؛ يُسرى عليه ليلاً، فيذهب من أجواف الرجال، فلا يبقى في الأرض منه شيء».

(قال الحافظ في "الفتح" (١٣/١٦): سنده صحيح ولكنه موقوف).

قال ابن تيمية – صلى الله عليه وسلم –: «يسرى به آخر الزمان من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدور منه كلمة، ولا في المصاحف منه حرفٌ» **(مجموع الفتاوى: ٣/١٩٨).**

ويظل هذا التداني والانحطاط إلى درجة أن لا يذكر اسم الله تعالى في الأرض

كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض: الله، الله».

---

(١) يُدْرَس الإسلام: أي يزول ويُمحى فلا يبقى منه شيء، والمعنى: تزول من بين الناس شعائره الظاهرة (وتنطق أيضاً: "يَـدْرَس" بفتح الياء وضمِّها).

(٢) وَشيُ الثوب: أي النقش والزخارف التي تُرسم على الثوب، فتزول مع كثرة الاستعمال والغسل.

(٣) يُسْرى على القرآن: أي يرفع القرآن من الصدور والمصاحف، لما يهمله الناس ولا يتلونه، ولا يتعبدون به.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٤- غربة الإس--لام:

ونعيش الآن بوادر غربة الإسلام في هذا الزمان ومن قبله بزمان، ولكن هذة الغربة لم تستحكم بعد بحيث لا يعرف الناس ما صلاة، ولا صيام، ولا زكاة، وأن لا يذكر الله في الأرض كما مر بنا في العلامات السابقة.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطُوبى للغرباء»[1].

ونقل عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء. قيل: ومن الغرباء؟ قال النُّزَّاع من القبائل.

(وأخرجه الدارمي وأبو يعلى).

نقل النووي – صلى الله عليه وسلم – في "شرح مسلم" (٣٩٥/١) عن الإمام مالك أنه قال في شرح هذا الحديث:

"بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ"

أي: في المدينة، وأن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود إليها غريبًا.

لكن ربما يُرَد على الإمام مالك بالحديث الذي جاء عند الإمام مسلم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:«إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرز[2] **بين المسجدين كما تأرز الحَّية في جحرها»**

وفي رواية أخرى عن مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – مرفوعًا:

«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرِزُ الحَّيةُ إلى حُجرها».

فكلام الإمام مالك: إن الغربة التي ستحدث في آخر الزمان ستكون بالمدينة نهايةً كما كانت بدايةً، ولكن الأحاديث السابقة ترد هذا الكلام، وقد أفاد القاضي: أن الإيمان كان في بداية الأمر قوي والإسلام منتشر؛ لوجود النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الكرام، فكان الناسُ يقصدون المدينة، ولا يقصدها إلا من خلص إيمانه، وصح إسلامه، وهكذا سيكون في آخر الزمان فلا يأتيها إلا المؤمن التقي النقي.

وقد علَّق القاضي على قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا"، أن ظاهر الحديث العموم، أي أن هذا ليس خاص بالمدينة كما ذهب الإمام مالك، ولكن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة، ثم انتشروا وظهروا، ثم سيلحقه النقص والإخلال، حتى لا يبقى إلا في أحاد وقلة أيضًا كما بدأ.

٢٥- ظهور المهدي.

---

(١) اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد: ٢٩]. *قيل:* من الطيب. *وقال ابن عباس ﷺ:* معناه فرح وقرة عين، *وقال عكرمة:* نعم ما لهم، *وقال الضحاك:* غبطة لهم، *وقال قتادة:* حُسنى لهم، أو أصابوا خيراً، *وقيل:* خير لهم وكرامة، *وقيل:* دوام الخير، *وقيل:* الجنة، *وقيل:* شجرة في الجنة، وكل هذه الأقوال محتملة.

(٢) يأرز: من أرزت الحية، أي: لاذت بجحرها ورجعت إليه، وقال الأصمعي: يأرز: أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في آخر الزمان حيث يكثر الفساد، وينتشر الظلم، ويأكل القوي الضعيف، وينتشر الزنا، والربا، وتستحل الخمر والمعازف، ويكثر القتل، وتكون إمارة السفهاء، وتخوين الأمناء، ويتكلم السفيه في أمر العامة، وينتشر الشرك ويعم؛ حتى يتطلع الموحدون ويترقب المؤمنين فجراً جديداً، يزيل عنهم الظلام الذي ملأ الأرض، ولا يكون هذا إلا بخروج المهدي، الذي يأذن الله في خروجه؛ فيملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، ويجدد للأمة دينها، وتنعم الأمة في عهده بالرخاء والأمن والأمان والسعادة.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلمًا وعدوانًا. قال: ثم يخرج رجل من عترتي[1] – أو: من أهل بيتي– يملؤها قسطًا وعدلاً كما مُلِئَت ظُلمًا وعُدوانًا».

وأخرج أبو داود عن عليٍّ – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لو لم يبق من الدهر إلا يومٌ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً كما مُلئت جَورًا».

(صححه أحمد شاكر، وحسنه المعلق على جامع الأصول: ١٠/٣٣٠).

– وفي رواية: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله – سبحانه وتعالى – رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً".

قال صاحب «عون المعبود»– صلى الله عليه وسلم – (١١/٣٦١):

"واعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار: أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدِّين، ويُظهِر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على المماليك الإسلامية ويسمَّى بـــ«المهدي»، ويكون خروج الدَّجَّال ومن بعده من أشراط الساعة الثابتة في «الصحيح» على أثره، وأن عيسى – عليه السلام – ينزل من بعده فيقتل الدَّجَّال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتمُّ بالمهدي في صلاته.

وخرَّج أحاديث المهدي جماعةٌ من الأئمة، منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبزار، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل: عليٍّ، وابن عباس، وابن عمر، وطلحةَ، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنسٍ، وأبي سعيد الخدري، وأم حبيبة، وأم سلمة، وثوبان، وقرة بن إياس، وعليٍّ الملالي، وعبد الله بن الحارث – رضي الله عنهم –

---

(١) العِترة: نسل الإنسان، أو ولد الرجل وعقبه من صلبه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال العلامة محمد السفاريني – صلى الله عليه وسلم –:

«وقد كثُرت بخروجه – أي المهدي– الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم». **(لوامع الأنوار البهية: ٢/٨٤)**.

وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز– صلى الله عليه وسلم – :

«أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية، كما زعم ذلك بعض المتأخرين، فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطًا، كما ملئت جورًا، قد تواترت تواترًا معنوياً، وكثرت جدًا، واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء، بينهم أبو الحسن الآبري السجستاني من علماء القرن الرابع، والعلامة السفاريني، والعلامة الشوكاني، وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلانًا هو المهدي، إلا بعد توافر العلامات التي بيَّنها النبي – صلى الله عليه وسلم – في الأحاديث الثابتة، وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلئت جورًا وظلمًا». اهـ

(جريدة عكاظ: ١٨من محرم ١٤٠٠هـ–).

قال الشيخ ابن باز – صلى الله عليه وسلم – أيضًا: «أمر المهدي معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوي؛ لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبد الله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي – رضي الله عنهما –وهذا الإمام من رحمة الله – سبحانه وتعالى – بالأمة في آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهدايةً وتوفيقاً وإرشادًا للناس».

(نقلاً من كتاب الرد على مَن كذَّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لفضيلة الشيخ عبد المحسن البدر– حفظه الله–: ص– ١٥٧–١٥٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيهات:

١- احتجَّ بعض المنكرين لأحاديث المهدي بالحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارًا، ولا الناس إلا شحًا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى ابن مريم».

ويُجاب عليهم: بأن هذا الحديث **ضعيف**؛ لأن مداره على محمد بن خالد الجندي،

قال الذهبي: «**قال الأزدي:** منكر الحديث، **وقال أبو عبد الله الحاكم:** "مجهول".

قلت - القائل الذهبي- - صلى الله عليه وسلم -: حديثه: "لا مهدي إلا عيسى ابن مريم - عليه السلام -"، وهو خبر منكر، أخرجه ابن ماجه» **(ميزان الاعتدال: ٣/٥٣٥).**

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- صلى الله عليه وسلم -: «هذا الحديث ضعيف».

(منهاج السنة النبوية: ٤/٢١١).

وضعَّف هذا الحديث أيضًا البيهقي والحاكم، وفيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث.

وضعَّفه الألباني في "ضعيف الجامع" (٦٣٤٨).

٢- ما رُوِي من رواية محمد بن المنكدر عن جابر- رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال:

«مَن كذَّب بالمهدي فقد كفر» فهو حديث موضوع، والمتهم فيه أبو بكر الإسكاف.

٣- ذكر صاحب "عون المعبود"- صلى الله عليه وسلم - (١١/٣٦١) عن الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي: أنه قد بالغ فيَّ «تاريخه» في تضعيف أحاديث المهدي كلها.

لكن الشيخ الألباني - صلى الله عليه وسلم - تعقَّب هذا القول في كتابه "السلسلة الصحيحة" (٤/٤٠) حديث رقم (١٥٢٩) فقال: "لم يتمكن ابن خلدون من تضعيف هذا الحديث مع شططه في تضعيف أكثر أحاديث المهدي، بل أقرَّ الحاكم على تصحيحه لهذا الطريق، فمَن نسبه إليه أنه ضعَّف كل أحاديث المهدي فقد كذب عليه سهوًا أو عمدًا. اه-

ودليل ذلك ما أخرجه الحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

«يخرج في أُمَّتِي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيًا»، يعنى حججاً

(صححه الحاكم والذهبي وابن خلدون).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف بالمهدي

- اسمه ونسبه:

اسمه كاسم نبيِّنا – صلى الله عليه وسلم – محمد بن عبد الله، أو أحمد بن عبد الله، وهو من ذريته من نسل فاطمة البتول – رضي الله عنها – بنت الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن صُلب الحسن بن علي – رضي الله عنهما – فهو من بيت النبوة.

قال ابن كثير– صلى الله عليه وسلم – كما في "النهاية في الفتن والملاحم" (٢٩/١) عن المهدي:

"وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني – رضي الله عنه –".

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد؛ لطوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني – أو من أهل بيتي–، يُواطيء اسمُهُ اسمي، واسم أبيه اسم أبي».

ففي الحديث يكون اسم المهدي: **"محمد بن عبد الله"**، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون: أنه محمد بن الحسن العسكري.

وعند الإمام أحمد بسند صحيح من حديث زر بن عبد الله – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يُواطيء اسمه اسمي».

وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد وأبي داود:

"لا تذهب – أو لا تنقض– الدنيا؛ حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي، ويُواطيء اسمه اسمي".

وقوله: «حتى يملك العرب» أي: يكون ملكاً على المسلمين عمومًا، سواء كانوا عربًا أو عجمًا،

لكنه ذكر العرب هنا لأسباب منها:–

١– أن المهدي سيبدأ بهم، فهو يظهر في مكة والمدينة، فيتبعه العرب فيها، ثم سائر المسلمين.

٢– **وقيل:** إن كل مسلم يعتبر عربيًا من جهة قراءته للقرآن، ومعرفته للغة العربية.

(انظر مرقاة المفاتيح للقاري: ١٧٩/٥).

وأخرج أبو داود وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة». **(صحيح الجامع: ٦٧٣٤).**

والعترة: هي نسل الإنسان، أو ولد الرجل وعقبة من صلبه، ومعنى عترتي: أي من آل بيتي وذريتي.

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن علي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»

(ضعفه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند، وصححه الشيخ الألباني، وأحمد شاكر).

وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه – قال:

«دخلت مع أبي على النبي – صلى الله عليه وسلم –، فسمعته يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، ثم قال جابر: ثم تكلَّم بكلام خَفِيَ عليَّ، فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال. كلهم من قريش».

قال ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – في "تفسيره" (٦/٧٨):

«وهذا الحديث فيه دلالة على أنه لابد من وجود اثني عشر خليفة عادلاً، وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر، فإن كثيرًا من أولئك لم يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش. يلون فيعدلون».

- **الحكمة من كون المهدي من نسل الحسن**

من المعلوم أن الحسن تولَّى الخلافة بعد استشهاد أبيه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، فصار للمسلمين أميران، الحسن – رضي الله عنه – في العراق والحجاز... وغيرها، ومعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – في الشام وما حولها.

وبعد ما حكم الحسن ستة أشهر تنازل عن الخلافة لمعاوية من غير عوض دنيوي، إنما لوجه الله تعالى، لجمع كلمة المسلمين على حاكم واحد، وحقن الدماء، فكافأه الله بذلك أن جعل الخلافة في آخر الزمان تكون من نسله، ومَن ترك شيئاً لله أعطاه الله أو أعطى ذريته أكثر منه»

(انظر المنار المنيف لابن القيم: ص ١٥١)، (وفيض القدير: ٦/٢٧٩).

تنبيه:

ما رُوي أن المهدي من ولد الحسين، **فكلها أحاديث لا تصح**.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ص-ف--اته:

فهو أجلى الجبهة (أي واسع الجبهة)، وشعره منحسرٌ عن مقدم رأسه إلى النصف، وهو أقنى الأنف (أي طويلة مع انحناء في وسطه، ورقة أرنبته)

وهذه الأوصاف ورد ذكرها في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «المهدي مني أَجَلَى الجبهة[1]، أقنَى الأنف[2]، يملأ الأرض قسطًا وعَدلاً، كما ملئت جورًا وظلمًا، يملكُ سبع سنين». (صحيح الجامع: ٦٧٣٦).

- مدة حكمه وبقائه:

اختلفت الروايات في مدة خلافة المهدي

فقيل: يحكم المسلمين سبع سنين، يملأ الأرض خلالها عدلاً كما مُلِئَت قبله جوراً وظلماً

وقيل: أن مدة حكمه ثماني سنين، **وقيل:** تسع سنين.

فقد مر بنا في الحديث السابق أنه "يملك سبع سنين"

وقد رُوِيَ هذا الحديث أيضاً الإمام أحمد عن أبي سعيد – رضي الله عنه – بلفظ:

«لا تقوم الساعة حتى يملكَ رجلٌ من أهل بيتي أَجْلَى، أَقْنَى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين».

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يخرج في آخر أُمَّتِي المهدي، يسقيه الله الغيثَ[3]، وتخرج الأرضُ نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشيةُ وتعظم الأُمة، يعيش سبعًا أو ثمانيًا، يعني: حِجَّةً». (الصحيحة: ٧١١).

(١) «أجلى الجبهة»: أي منحسر الشعر من مقدمة رأسه وهو دون الصلع أو واسع الجبهة.

(٢) «أقنى الأنف»:أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحدب في وسط الأنف، ليس أفطس الأنف. (النهاية ١١٦/٤).

(٣) الغيث: أي المطر النافع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أنه قال:

«خشينا أن يكون بعد نَبِيِّنَا حدث؛ فسألنا نبي الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: إن في أُمَّتِي المهدي يخرج، يعيش خمساً، أو سبعًا، أو تسعًا، قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهدي، أعطني... أعطني، قال: فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»

(حسنه الألباني في صحيح الترمذي: ١٨٢٠).

وفي رواية لأحمد وأبي يعلى:

"فيكون كذلك سبع سنين، أو ثماني سنين، أو تسع سنين"

وعند الطبراني في "الأوسط" عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يكون في أُمَّتِي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فثمانٍ، والإ فتسع».

وعند الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" والبزار عن قرة بن إياس المزني – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «يمكث فيكم سبعًا أو ثمانيًا، فإن أكثر فتسعًا» (ضعيف ولمعناه شواهد).

وروى نعيم بن حماد في "الفتن" قال معمر: وقال قتادة:

«بلغني أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: يعيش في ذلك سبع سنين»

فهل هذه السبع أو الثماني أو التسع سنين التي وردت في الأحاديث تُحسب من وقت مبايعته؟ أم هي أيام النعمة والرخاء فقط؟ أو أن الغزوات تستغرق سنتين، ثم يكون الرخاء سبع سنين؟! يبدو أن الاحتمال الأخير هو الأرجح، وبهذا تتفق الروايات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- مكان ظهور المهدي:

جاءت النصوص الصحيحة تُبيِّن من أين يخرج المهدي؟، والمكان الذي يبايع فيه، وليس ثمة نص صحيح صريح في تحديد المكان الذي كان يعيش فيه قبل ذلك

أما بالنسبة للمكان الذي سيخرج منه؛ فهو أمر مختلف فيه:-

١) **فقيل: "إنه يخرج من قِبل المشرق"**

وهذا ما رجَّحه ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – في البداية والنهاية: (٢٩/١)

ويُستدل لهذا الرأي بما أخرجه ابن ماجه والحاكم عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«يقتتل عند كنزكم[١] ثلاثة؛ كلهم ابن خليفة [٢]، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قومُ...(ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال:) فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حَبْوًا على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي»[٣].

قال ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – كما في "النهاية في الفتن والملاحم" (٢٩/١):

«والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامرا؛ كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان؛ لا من كتاب، ولا سُنَّة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان».

وقال أيضا – صلى الله عليه وسلم –: «ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سودٌ أيضًا، وهو زي عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كانت سوداء، يقال لها: العقاب».

إلى أن قال: «والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت؛ كما دل على ذلك بعض الأحاديث».

٢) **وقيل: إن أول ظهور المهدي سيكون في بيت المقدس (أي سيكون أول ظهوره بالشام).**

---

(١) كنزكم: قيل: كنز الكعبة، وهو ذهب وكنوز يُذكر أنها تحتها، وقيل: المُلك، أي: الحكم والخلافة، وقيل: كنز الفرات، وهو الجبل من ذهب الذي يحسر عنه الفرات.

(٢) كلهم ابن خليفة: أي ثلاثة رجال، كل واحد له أتباع، وكل من هؤلاء الرجال كان أبوه مَلِكاً، فهو يطلب مُلْكاً كمُلْكِ أبيه.

(٣) قال الألباني: «الحديث صحيح المعنى دون قوله: "فإنه خليفة الله المهدي"؛ فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعًا نحو رواية عثمان الثانية، وإسناده حسن، وليس فيه: "خليفة الله"، وهذه الزيادة: "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهدًا لها، فهي منكرة... ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال: خليفة الله. لما فيه من إبهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز».

ثم نقل عن "الفتاوى" لشيخ الإسلام ابن تيمية – صلى الله عليه وسلم – كلامًا يردُّ فيه على مَن قال: إن الخليفة هو الخليفة عن الله؛ لأن الله تعالى لا يجوز له خليفة، فهو الحي الشهيد المهيمن القيوم الرقيب الحفيظ الغني عن العالمين، وإن الخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، والله منزهٌ عن ذلك. (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المجلد الأول، (ص ١١٩-١٢١) (ح٨٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولعل هذا مأخوذ من قوله – صلى الله عليه وسلم –:«وكلهم–أي المسلمون– ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح قد تقدَّم ليُصلِّي بهم، إذ نزل عيسى...» الحديث. (انظر فتح الباري: ٦/٤٩٣).

ويدل على هذا أيضًا ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة...» الحديث وفيه: "فإذا جاءوا الشام خرج – أي الدَّجَّال– فبينما هم يعدُّون للقتال، يُسَوُّون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم.." الحديث.

٣) وقيل: إن أول ظهوره يكون في مكة والمدينة، وهو الراجح.

ويستدل لهذا الرأي بما رواه أبو داود عن أم سلمة – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجلٌ من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناسٌ من أهل مكة؛ فيخرجونه وهو كاره؛ فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبعث إليه بعث من أهل الشام؛ فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة...» الحديث.

٤) وأغرب البعض فادَّعَى خروجه من المغرب

وقد أشار القرطبي في كتابه "التذكرة" (ص٧٢٣–٧٢٥): إلى ضعف هذا القول.

وقد حاول القاري – صلى الله عليه وسلم – في "شرح الفقه الأكبر" (ص١١٢) الجمع بين الروايات فقال:

"ترتيب القضية أن المهدي – عليه السلام – يظهر أولاً في الحرمين الشريفين، ثم يأتي بيت المقدس، فيأتي الدَّجَّال، ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى – عليه السلام – من المنارة الشرقية في دمشق الشام، ويجيء إلى قتال الدَّجَّال ، فيقتله بضربة في الحال...، فيجتمع عيسى – عليه السلام – بالمهدي – رضي الله عنه – وقد أقيمت الصلاة – فيُصلِّي المهدي ويقتدي به عيسى – عليه السلام – ليظهر متابعته لنبينا – صلى الله عليه وسلم –.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– ويشتهر أمر المهدي عندما يعوذ بالبيت، فيلحق به جيش لينال منه فيخسف الله بهم الأرض.

– فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة– رضي الله عنها – قالت:

"عَبِث[1] رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعتَ شيئاً في منامك لم تكن تفعله؟ فقال: العجب أن ناساً من أُمَّتِي يؤُمُّون البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس، فقال: نعم. فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحدا ، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله – عليه السلام – على نياتهم"

– وأخرج الإمام مسلم عن أم سلمة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يعوذُ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمَن كان كارهاً؟ قال: يُخسف به معهم، ولكنه يُبعث يوم القيامة على نيته»

– وأخرج أبو داود عن أُمِّ سَلَمَة أُم المؤمنين – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يكون اختلاف عند موت خليفة، فَيَخرجُ رَجُلٌ من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناسٌ مِنْ أهل مَكَّةَ فَيُخرِجُونَهُ وَهُو كَارِهٌ فَيُبايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنَ وَالمَقام. وَيُبْعَثُ إِلَيهِ بَعْثٌ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ؛ فَيُخسفُ بِهِمْ بِالبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ[2]، فإذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ[3] وَعَصائِبُ أَهْلِ العِرَاقِ[4]؛ فَيُبايِعُونَهُ بَيْنَ الركن وَالمَقام، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنَ قُرَيشٍ أَخوالُهُ كَلبٌ[5] فَيَبعَثُ إِلَيهِمْ بعثا فَيظهَرُونَ عَلَيْهِم[6]، وَذَلِكَ بَعَثُ كَلْبٍ وَالخَيْبَةُ[7] لِمنْ لَمْ يَشْهَد غَنِيمَةَ كَلبٍ، فَيقَسِمُ المَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاس بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ: وَيُلْقِي الإسلام بِجِرَانِهِ[8] فِي الأَرَضِ فَيَلْبثُ سَبَّعَ سِنِينَ – وفِي رِوَايَةٍ أُخرَى: تسع سنين– ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهُ المُسلِمُونَ».

- وجوب مبايعة المهدي:

فبعد أن خُسف بهذا الجيش، وظهرت هذه الكرامة وانتشرت بين الناس، فهنا يعلم الجميع أنه المهدي، فيأتيه الناس من كل صوب وحدب ليبايعونه، وهذا يجب على كل مَن أدرك هذا الزمان، وهذا أمر من الحبيب العدنان – صلى الله عليه وسلم –. فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن ثوبان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

«يقتتل عند كنزكم ثلاثة؛ كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق،

(١) عَبِث: بكسر الياء، أي تحرك جسمه الشريف، أو بعضه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً، أو يدفعه (انظر شرح النووي: ٦/١٨)

(٢) «بعث من أهل الشام»: أي جيش من أهل الشام، «بالبيداء بين مكة والمدينة»: صحراء بين مكة والمدينة.

(٣) «أبدال الشام»: أولياؤها وعبَّادها.

(٤) «وعصائب أهل العراق»: خيارهم وصالحيهم.

(٥) «أخواله كلب»: أي قبيلة كلب، وهي من قبائل العرب المشهورة.

(٦) «فيظهرون عليهم»: يغلبونهم وينتصرون عليهم.

(٧) الخيبة: أي: الخسارة.

(٨) «بجرانه الأرض»: الجرن: باطن عنق الإبل، والجمع: جُرُن، وشبَّه ثبات الإسلام وتمكُّنه، بصورة البعير الذي قعد على الأرض وبسط عنقه (جرانه) على الأرض. والمعنى: أن الإسلام قد قرّ قراره واستقام، وطُبِّقت أحكامه، كما أن البعير إذا برك واستراح مدَّ جِرانه على الأرض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قومُ...(ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال:) فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حَبْوًا على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي»[1].

فيبايعه الناس بين الركن المقام، كما جاء بذلك الحديث.

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يُبايَع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحلَّ البيت إلا أهله، فإذا استحلُّوه؛ فلا يُسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيُخَرِّبُونه خرابًا لا يُعمر بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجون كنزه»

- ثم يصلحه الله تعالى في ليلة

كما أخبر بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم –.

فقد أخرج الإمام أحمد عن علي – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«المهدي من أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»[2]. **(صحيح الجامع: ٦٧٣٥)**.

وهذا يعني أن المهدي **"محمد بن عبد الله"** لن يعرف نفسه أنه المهدي المقصود؛ حتى يبايعه الناس ويجتمعون عليه، وليس بطالب للخلافة، ولا ظان لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره.

---

(١) ضعفه الألباني – رحمه الله – بهذا اللفظ، في "السلسلة الضعيفة" رقم (٨٥)، وقال: – رحمه الله – منكر.

(٢) يصلحه الله في ليلة: لعل المراد بذلك: أن الله يصلحه للخلافة، أي: يهيئه لها، ويوفقه ويلهمه ويرشده، ويعطيه من صفات القيادة والحكمة، ما لم يكن عنده من قبل.

***وقيل:* يصلحه الله في ليلة، أي: يصلح أمره، ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها (قاله ملا على القاري في "مرقاة المفاتيح" (٥/١٨٠).**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيه:

قيل: إن معنى: «**يصلحه الله في ليلة**» أن يكون متلبساً ببعض النقائص، فيصلحه الله، ويتوب عليه، وهذا بعيد، فليس معنى « يصلحه الله في ليلة» أنه كان ضالاً عاصياً، فيهديه الله في ليلة، ويصبح يقود الناس، كلا؛ لأن المهدي يقود الناس بعلم شرعي مؤصَّل، فهو يحكم بينهم ويفتيهم، ويفصل خصوماتهم، ويقودهم في القتال، وهذا العلم لا يجتمع في ليلة

- **وبالتالي يكون معنى:** «**يصلحه الله في ليلة**» أي يجعله يقتنع أنه المهدي المقصود بكلام النبي – **صلى الله عليه وسلم** –، ويؤتيه من صفات القيادة ما يؤتيه.

والعرب تستعمل كلمة: «**أصلحه الله**» للمدح والدعاء، فكانوا يبدءون خطاب الأمراء بكلمة «**أصلح الله الأمير**» أي: وفَّقَهُ وسدَّدَ خُطَاه وأصلح شأنه. **(انظر النهاية في الفتن والملاحم: ١/ ٢٩).**

شبهة... والرد عليها:

قدح بعض المعاصرين في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم –:

«**المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة**»؛لاستبعاد معناه

وقد ردَّ على هذا فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد– صلى الله عليه وسلم – فقال: «وأي غرابة في معناه، والله على كل شيءٍ قدير، وهو الفعَّال لما يريد، ومَن يهدِهِ الله فهو المهتد، ومَن يُضْلِل فلن تجد له ولياً مرشداً؟!

ومن أوضح الأمثلة في ذلك؛ ما حصل لِمَن هو أفضل من المهدي ومن سائر الأمة سوى أبي بكر – **رضي الله عنه** –؛ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – **رضي الله عنه** –؛ فقد كان من أشدِّ الناس على المسلمين، ثم تحوَّل بقدرة الله وتوفيقه، فصارت شدته على أعداء الإسلام والمسلمين، وأصبح ذلك الرجل العظيم الذي إذا سلك فجًا سلك الشيطان فجًا غيره، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق – **صلى الله عليه وسلم** –» اه–.

(الرد على مَن كذَّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد: ص– ٧٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وفي زمان المهدي يكثر الخير:

وفي عهد المهدي تكثر الخيرات، وتعمُّ البركات، وتنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط، فتُخْرِج الأرض خيراتها، وتُنزِل السماء بركاتها، ويكثر المال ويفيض، حتى أن الرجل ليخرج بصدقته، فلا يجد من يقبلها منه.

قال ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – كما في «الفتن والملاحم» (٣١/١):

"في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم».اه–

– وقد جاء في "مستدرك الحاكم" عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يخرج في آخر أُمَّتِي المهدي؛ فيسقيه الله الغيث، وتُخرِج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحًا[١]، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانيًا» «يعني: حججًا».

(الصحيحة: ٧١١).

– وأخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان، يحثو المال، ولا يعده».

– وفي رواية عند مسلم أيضًا: «من خلفائكم خليفة، يحثي المال حثياً، ولا يعده عدًّا".

– وفي أخرى: "يكون آخر الزمان خليفة، يحثو المال حثوًا[٢] ".

– وأخرج الإمام مسلم عن الحريري عن أبي نضرة قال:

"كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز[٣] ولا درهم[٤].

قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبل العجم[٥]، يمنعون ذاك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يُجْبَى إليه دينار[٦] ولا مُدي[٧]. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم، ثم أَسْكَتَ هنيهة، ثم قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «يكون في آخر أُمَّتِي خليفة يحثي[٨] المال حثيًا لا يعدّه عددًا»

قال الحريري: "قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا".

أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

---

(١) يعطى المال صحاحًا: أي تسوية بين الناس.
(٢) الحثو أو الحثي: الحفن باليدين.
(٣) قفيز: هو مكيال أهل العراق، مثل قولنا: صاع، كيلو، طن.
(٤) درهم: هي عملة من الفضة كانوا يتداولونها قديماً.
(٥) من قبل العَجَم: العَجَم يطلق على غير العرب سواء تكلم العربية أم لا، ثم صار علمًا على الفرس.
(٦) دينار: عملة من الذهب.
(٧) مُدي: مكيال لأهل الشام، مثل قولنا: صاع، كيلو، طن.
(٨) يحثي: والحثو هو الحفن باليدين، وإنما يفعل الخليفة ذلك لكثرة الغنائم والفتوحات والأموال مع سخاء نفسه، والمقصود بالخليفة في هذا الحديث: إنما هو المهدي بدلالة الأحاديث السابقة التي نصَّت عليه باسمه، وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات في عهده مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل الناس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، يقسم المال صَحاحًا، فقال له رجل: ما صَحاحًا؟ قال: بالسوية بين الناس، قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – زهدًا، ويسعهم عدله، حتى يأمر مناديًا فينادي فيقول: مَن له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: ائت السدان – يعني الخازن– فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث[1]، حتى إذا حجره وأبرزه[2]؛ ندم، فيقول: كنت أجشع أمَّة محمد – صلى الله عليه وسلم – نفساً! أوَ عجز عني ما وسعهم؟ قال: فيرده، فلا يقبل منه، فيقال: إنا لا نأخذ شيئًا أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين، أو ثمان سنين، أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده، أو قال: لا خير في الحياة بعده».

(قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣١٣/٧):"رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات).

وفي هذا الحديث دليل على أنه بعد موت المهدي يظهر الشر والفتن العظيمة.

– وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

«يكون في أُمَّتِي المهدي، إن قصر فسبع، والإ فثمان، وإلا فتسع، تنعم أُمَّتِي فيه نعمة لم ينعموا مثلها، ترسل السماء عليهم مدرارًا، ولا تدخر الأرض شيئًا من النبات، والمال مكدوس، يقوم الرجل يقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ».

– وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله، فلا يجد أحدًا يقبلها، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا».

– وفي "الصحيحين" عن حارثة بن وهب – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«تصدَّقُوا، فسيأتي عليكم زمان، يمشي الرجل بصدقته، فيقول الذي يأتيه بها: لو جئت بالأمس لقبلتها، فأما الآن فلا حاجة لي فيها، فلا يجد مَن يقبلها».

وهذا كله يدل على إفاضة المال، والنعمة والرخاء والرضا والقناعة التي يتمتع بها أهل هذا الزمان مع وجود التقوى التي هي أصل كل خير، كما قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }[الأعراف:٩٦]

(١) احثُ: أي خذ بيدك من غير عدَّ عليك ولا إحصاء.
(٢) وأبرزه: أي جمع مالاً، وحدده بين يديه ليجمعه في ثوب أو نحوه ويأخذه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخرج الإمام مسلم في حديث النواس بن سمعان الطويل – رضي الله عنه – في الحديث في ذكر الدَّجَّال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج في زمان عيسى – عليه السلام – ودعائه عليهم وهلاكهم، وفيه قوله – صلى الله عليه وسلم –: «ثم يرسل الله مطرًا لا يُكنُّ منه بيتُ مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة – المرآة– ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل – اللبن– حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس».

إشكال... والرد عليه:

جاءت بعض الآثار تبين أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الكبير" عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: "ليس عام إلا والذي بعده شر منه"

وكذلك عند الطبراني في "الكبير" عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال:

"أمس خير من اليوم، واليوم خير من الغد، وهكذا حتى تقوم الساعة".

وأخرج البخاري عن الزبير بن عدي قال:

"أتينا أنس بن مالك – رضي الله عنه –؛ فشكونا إليه الحَجَّاجَ، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم يومٌ أو زمانٌ إلا والذي بعده شرّ منه، حتى تلقوا رَبَّكُم، سمعته من نبيكم – صلى الله عليه وسلم –".

فلعل قائل يقول: كيف يمكن الجمع بين هذه الآثار وبين أحاديث الباب، والتي فيها أن في زمن المهدي ستحل البركة، ويكثر الخير، ويفيض المال، وتعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا؟.

والجواب عن هذا كما قال أهل العلم:

ذكر ابن حبان عند ترجمته حديث أنس – رضي الله عنه – فقال:

"ذِكْرُ خبرٍ أَوْهَمَ مَن لم يُحكِم صناعة الحديث أن آخر الزمان على العموم يكون شرًّا من أولِهِ، ثُمَّ اتبع ابن حبان ترجمة تدفع هذا الإيهام فقال: ذِكْر الخبر المصرح بأن خبر أنس بن مالك لم يُرَدْ بعموم خطابه على الأحوال كلها".

(الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٢٨٢/١٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أسند ابن حبان بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا ليلةٌ، لتملك فيها رجلٌ من أهل بيتِ النبي – صلى الله عليه وسلم –».

إذن حديث أنس – رضي الله عنه – السابق ليس على عمومه أو أطلاقه، لثبوت أدلة تخصص عمومه، وتقيد مطلقه، ولذلك ينبغي حمله على الأغلب من الزمان، أو يحمل معناه على أن كل زمان بجملة ما فيه من خير أفضل من الزمان الذي يليه.

وقال الحافظ ابن حجر – صلى الله عليه وسلم –: "وقد استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون في الشر دون التي قبلها، ولو لم يكن في ذلك إلا زمن عمر بن عبد العزيز، وهو بعد زمن الحجَّاج بيسير، وقد اشتهر الخير الذي كان في زمن عمر بن عبد العزيز– صلى الله عليه وسلم –، **ثم قال الحافظ – صلى الله عليه وسلم –:** "ويُحْتَمل أن يكون المراد بالأزمنة المذكورة في حديث أنس هي أزمنة الصحابة بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك فيختص بهم، فأما مَن بعدهم فلم يُقصد في الخبر المذكور، لكن الصحابي (يقصد أنس) فَهِم التعيم، فلذلك أجاب مَن شكا إليه الحجاج بذلك، وأمرهم بالصبر، وهم أو جلّهم من التابعين.

واستدل ابن حبان في "صحيحه" بأن حديث أنس – رضي الله عنه – ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في المهدي، وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا. **(اهـ بتصرف من فتح الباري: ٢١/١٣)**

وقال العلامة الألباني – صلى الله عليه وسلم – كما في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١٠/١):

هذا الحديث (يعني حديث أنس) ينبغي أن يُفْهَمَ على ضوء الأحاديث التي تبشرُ بأن المستقبلَ للإسلام، وغيرها، مثل أحاديث المهدي، ونزول عيسى – عليه السلام – فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه، بل هو من العام المخصوص، فلا يجوز إفهامُ الناس أنه على عمومه، فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن: {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: ٨٧].

فخلاصة الأمر: **أن حديث أنس:** «لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه" ليس على إطلاقه أو عمومه، فهو وإن كان حالة الناس الدينية في تراجع مستمر مع الزمن، ولكنه تراجع بشكل عام لا بشكل فردي فهو من العام المخصوص، **والمخصِّصُ هو قول النبي – صلى الله عليه وسلم –:**

«مثل أُمَّتِي مثَلُ المَطَرِ، لا يُدْرَى آخِرهُ خير أَمْ أَوَّلُهُ؟» (أحمد والترمذي)

وفي "صحيح مسلم" من حديث ثوبان – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تزال طائفة من أُمَّتِي ظاهرين على الحقِّ لا يَضرّهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمرُ الله وهم كذلك»

وعند الإمام أحمد من حديث أبي عنبة الخولاني – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا يزال اللهُ يَغْرِسُ في هَذَا الدِّينِ غْرساً، يستعملُهُم فيه بطاعته إلى يوم القيامة».

(صحيح الجامع: ٧٦٩٢).

- وفي زمن المهدي ينزل عيسى – عليه السلام –.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في "كتاب الإشاعة ص ٩١ عن البرزنجي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال:

"ومن العلامات التي يُعْرفُ بها المهدي؛ أنه يجتمع بعيسى ابن مريم – عليه السلام – ويصلِّي عيسى خلفه".

وجاء في "كتاب الكمال في أسماء الرجال" (١١٥٤/٣) لأبي الحجَّاج يوسف المزي:

عن الحافظ أبو الحسن الآبري: أنه قال: «قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى – عليه السلام – يخرج، فيساعده على قتل الدَّجَّال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويُصلِّي عيسى خلفه».

أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«مِنَّا الذي يُصلِّي عيسى ابن مريم خَلْفَهُ». **(صحيح الجامع: ٥٩٢٠).**

والمقصود هنا أن المهدي يُصلِّي بالناس إماماً، ويكون عيسى – عليه السلام – من جملة المأمومين.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟!»

والمقصود بالإمام هنا هو المهدي "محمد بن عبد الله"

ودليل ذلك ما أخرجه أبو نعيم والحارث بن أسامة في "مسنده بسند جيد عن جابر – رضي الله عنه – قال: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صَلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله هذه الأمة".

(أورده السيوطي في "الحاوي": ٦٤/٢، وعزاه لأبي نعيم في أخبار المهدي، وأورده ابن القيم في "المنار المنيف"، وعزاه إلى الحارث بن أسامة في "مسنده" ثم قال: وهذا إسناده جيد).

ويدل على ذلك أيضًا ما أخرجه أبو عمر الداني في "سننه" عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «يلتفت المهدي، وقد نزل عيسى ابن مريم، كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي، تقدَّم صَلِّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيُصلِّي خلف رجل من ولدي».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«لا تزال طائفة من أُمَّتِي يُقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم – عليه السلام –، فيقول أميرهم: تعال صَلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة [1] "

قال الحافظ ابن حجر – صلى الله عليه وسلم –:

"وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة – مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة – دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة، والله اعلم". اه- **(فتح الباري: ٦/٤٩٤)**

تنبيه:

هذه الأحاديث تدل على أن الدَّجَّال يخرج زمن المهدي، ثم ينزل عيسى – عليه السلام – لقتل الدَّجَّال

شبهة... والرد عليها

أنكر بعضهم ما ورد من أن عيسى – عليه السلام – إذا نزل يُصلِّي خلف المهدي صلاة الصبح، وصنَّف في ذلك كتابًا، **وقال في توجيه ذلك:**«إن النبي عيسى – عليه السلام – أجلُّ مقامًا من أن يُصلِّي خلف غير نبي». وجواب هذا من أوجه:

الأول: أن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث بإخبار رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى **{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٤]**. وقد تقدَّم ذكرها.

الثاني: أن الحكمة من ذلك أن لا يتدنَّس عيسى – عليه السلام – بغبار الشبهة؛ إذ لو تقدم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أتراه نائبًا، أو مبتدئًا شرعًا؟

والثالث: لا شك أن عيسى أكمل من المهدي؛ لأنه نبي الله، إلا أن الثابت شرعًا جواز إمامة المفضول للفاضل؛ وهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وهو من أجل الأنبياء مقامًا، وأرفعهم درجة – قد صلَّى في غزوة تبوك خلف عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه –، **ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم والشافعي – صلى الله عليه وسلم – في "مسنده" عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال:** **«فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدمُوا عبد الرحمن بن عوف قد صلَّى لهم، فأدرك النبي – صلى الله عليه وسلم – إحدى الركعتين معه، وصلَّى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلَّم عبد الرحمن، قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين، وأكثروا التسبيح، فلما قضى النبي – صلى الله عليه وسلم – صلاته، أقبل عليهم، ثم قال: «أحسنتم»، أو قال: «أصبتم»، يغبطهم أن صلُّوا الصلاة لوقتها»**

أخرج الترمذي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت:

«صلَّى النبي – صلى الله عليه وسلم – خلف أبي بكر، في مرضه الذي مات فيه، قاعدًا».

---

(١)"تكرمة الله هذه الأمة": أي: من إكرام الله لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – أن يجعل عيسى ابن مريم - عليه السلام - يُصلِّي خلف واحد منها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالخلاصة:

أنه ليس كون المسيح – عليه السلام – يُصلِّي خلف المهدي، يدل على أن المهدي أفضل من عيسى – عليه السلام – ، فهناك فارق كبير بين النُّبُوة ومقام الولاية، أضف إلى هذا أن المهدي بعد ذلك سيقتدي بعيسى – عليه السلام – ويكون جندًا من ضمن جنوده.

وصفوة القول: "المهدي رجل من أهل البيت، أسمه "محمد بن عبد الله"، من ذرية فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورضي الله عنها– ثم من ولد الحسن بن علي – رضي الله عنهما – فهو علوي فاطمي حسني، يصلحه الله في ليلة، فيوفقه ويفهمه ويرشده، ويعطيه بسطة في العلم واقتدارًا على تحقيق العدل، بعد أن لم يكن كذلك.

يظهر حين يطغى الفساد، يبايعه الناس بالإمارة بين الركن والمقام عند البيت؛ رجاء أن يكون صلاح الحال على يديه، فيقبلها عن كُرْهٍ، وهو لا يعلم، وهم لا يعملون أنه المهدي المنتظر، فلا يسبق توليتَه ادعاؤه أنه هو المهدي، بل إنه لا يعرف نفسه، وإنما يختاره الله فيختاره الناس فجأة. حتى إذا تمت البيعة ومارس مهمته، جاء جيش من الشام لمحاربته، وما إن يصل الجيش إلى البيداء، حتى يخسف الله بهم، وحينئذ يعرف القاصي والداني أنه المهدي المنتظر، فتأتي الوفود لمبايعته، ويؤيده الله بناس من المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه، راياتهم سوداء، وهو زيُّ الوقار، فيتغلب على قوى الشر المحيطة به، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا. وفي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافرًا، والسلطان قاهرًا، والدين قائمًا، والعدو راغمًا، والخير في أيامه دائمًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- خلاصة ما سبق: **أن هناك علامات يُعْرَف من خلالها المهدي وهي:-**

١- أن المهدي لا يدعو إلى نفسه ولا ينادي إلى بيعته، وإنما يجتمع عليه الناس فيبايعونه وهو مُكْرَه.

عن حفص بن غياث قال: "قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، إن الناس قد أكثروا في المهدي، فما تقوله فيه؟ قال: إن مرَّ على بابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه. **(حلية الأولياء: ٣١/٧)**

٢- اسمه يوافق اسم النبي - صلى الله عليه وسلم -، واسم أبيه يوافق اسم والد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما مر في الحديث الذي أخرجه أبو داود وأحمد والترمذي:

«يُوَاطِيء اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسم أبي».

٣- يكون من أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما مر في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم:

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»

فهو من نسل فاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن صلب الحسن بن علي - رضي الله عنهما -.

٤- أن تنطبق عليه الصفات الخِلْقِية التي وصفه بها خيرُ البرية - صلى الله عليه وسلم -.

فهو أجلى الجبهة، وشعره منحسر عند مقدم رأسه إلى النصف، أقنى الأنف (أي طويله) مع انحناء في وسطه، ورقة أرنبته)، **كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود:**

«المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف».

٥- يخرج في زمن اختلاف بعد موت خليفة وصراع على السلطة.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي:

«أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل»- وفي رواية ابن ماجه والحاكم: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم... إلى قوله:..."فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبْوًا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي».

٦- يظهر في مكة ويبايع بين الركن والمقام.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود:

«يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتِهِ ناس من أهل مكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيخرجونه وهو كارهٌ؛ فيبايعونه بين الركن والمقام».

٧- يأتي جيش من الشام لمحاربته فيخسف الله بهم بالبيداء التي بين مكة والمدينة

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«عبث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في منامه، فقلت يا رسول الله صنعت شيئًا في منامك لم تكن تفعله، فقال: العجبُ أن ناسًا من أُمَّتِي يؤُمُّون البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم».

٨- يصلحه الله في ليلة واحدة:

كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة ».

٩- يملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جورًا، وتكثر الخيرات في عهده.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الحاكم: «يخرج في آخر أُمَّتِي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتُخْرِج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة ».

وفي رواية أخرى عند الطبراني في "الكبير"و"الأوسط" والبزار بسند فيه مقال:

«لتُمْلأ الأرض جورًا وظلمًا، فإذا مُلِئت جورًا وظلمًا، يبعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها عدلاً وقسطًا، كما مُلِئَت جورًا وظلمًا، فلا تمنع السماء شيئًا من قطرها، ولا الأرض شيئًا من نباتها».

١٠- يظهر في زمنه الدَّجَّال ويترل عيسى ابن مريم – عليهما السلام – ويُصلِّي خلفه

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم:

«فيترل عيسى ابن مريم – عليه السلام –، فيقول أميرهم: تعالى صَلِّ لنا، فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الآمة».

والمقصود بالأمير هنا هو المهدي، **كما جاء في رواية أخرى توضح ذلك:**«يترل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صَلِّ بنا، فيقول: لا. إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله هذه الأمة»

١١- تكون مدة حكمه وبقائه سبع، أو ثمان، أو تسع سنين.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الحاكم: «يعيش سبعًا أو ثمانيًا– يعني حججاً»

– **وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي:** «إن في أُمَّتِي المهدي يخرج، يعيش خمساً، أو سبعًا، أو تسعاً... »

- **لابد من العمل لنصرة الإسلام، وعدم التواني والتكاسل بحجة انتظار المهدي.**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشيخ الألباني :– صلى الله عليه وسلم –

"لا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا العمل للإسلام، وإقامة دولته على وجه الأرض؛ انتظارًا منهم لخروج المهدي، ونزول عيسى – عليهما السلام – يأسًا منهم، أو توهمًا أن ذلك غير ممكن قبلهما، فإن هذا توهُّم باطل، ويأس عاطل؛ فإن الله تعالى أو رسوله – صلى الله عليه وسلم – لم يخبرنا أن لا عودة للإسلام، ولا سلطان له على وجه الأرض، إلا في زمانهما، فمن الجائز أن يتحقق ذلك قبلهما إذا أخذ المسلمون بالأسباب الموجبة لذلك؛ **لقوله تعالى:** {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } [محمد: ٧].

وقوله: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج:٤٠].

ولقد كان هذا التَّوهُّم من أقوى الأسباب التي حملت بعض الأستاذة المرشدين، والكُتَّاب المعاصرين، على إنكار أحاديث المهدي وعيسى – عليهما السلام – على كثرتها، وتواترها؛ لما رأوا أنها عند المتوهمين مدعاة للتواكل عليها، وترك العمل لنصرة الإسلام من أجلها، **فاخطئوا في ذلك أشد الخطأ من وجهين:**

الأول: أنهم أقروهم على هذا التوهم؛ على اعتبار أن مصدره تلك الأحاديث المشار إليهما، وإلا، لم يبادروا إلى إنكارها.

والآخر: أنهم لم يعرفوا كيف ينبغي عليهم أن يعالجوا التوهم المذكور؟ وذلك بإثبات الأحاديث، وإبطال المفاهيم الخاطئة من حولها – إلى أن قال – صلى الله عليه وسلم –: "وكذلك أقول في أحاديث نزول عيسى - **عليه السلام** - وغيرها، فإن الواجب فيها إنما هو الإيمان بها، ورد ما توهَّمه المتوهمون منها؛ من ترك العمل، والاستعداد الذي يجب القيام به في كل زمان ومكان، وبذلك نكون قد جمعنا بين صواب هؤلاء وهؤلاء، ورددنا هؤلاء وهؤلاء، والله المستعان» اهـ بتصرف **(قصة المسيح الدجال للألباني: ص–٣٦–٣٨).**

قال الشيخ محمد إسماعيل المقدم – حفظه الله– في كتابه "المهدي، وفقه أشراط الساعة" (ص– ٧٢٣): "ولئن وقع منا تردد في: هل زماننا هو زمان ظهور المهدي؟ فلا ينبغي أن نتردد في الجزم بأننا – سواء كان هذا زمان ظهوره أو لا – ملزمون بكافة التكاليف الشرعية: من طاعة الله، والجهاد في سبيله، وطلب العلم، والدعوة إلى دينه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في ذلك كله، وغير ذلك من الواجبات، فما يتوهمه بعض الكسالى من أن ظهور المهدي سيكون بداية عصر– الاسترخاء والدعة– باطل باطل، بل النصوص تشير إلى أنه سيكون بداية للفتوح، والجهاد، والبذل في سبيل إعلاء كلمة الله – سبحانه وتعالى –.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نظرة سريعة فيمن ادَّعَى أنه المهدي

عند التأمل في التاريخ، وتتابع العصور، ومرور المسلمين بحالات من الاختلاف والظلم، وانتشار الجور من الولاة غيرهم، نجد أنه ظهر رجال زعموا أنهم المهدي، واعتقد الناس فيهم ذلك، **ومن هؤلاء:-**

١) الرافضة يزعمون أن لهم مهديًّا ينتظرونه، وهو آخر أئمتهم الاثني عشر، واسمه عندهم **"محمد بن الحسن العسكري"**، وهو عندهم من ولد الحسين بن علي، لا من ولد علي - رضي الله عنهم -. **ويعتقدون:**

- أنه دخل سرداب سامراء سنة (٢٦٠هـ-) يعني منذ أكثر من ألف ومائة سنة.

- لما دخل السرداب كان عمره خمس سنوات، وهو يعيش في هذا السرداب منذ ذلك الحين، ولم يمت، وسوف يخرج في آخر الزمان.

- ويعتقدون أنه حاضر في الأمصار، يعلم أحوال الناس، لكنه غائب عن الأبصار فلا يُرى.

وكلامهم هذا حُمقٌ لم يقم عليه دليل ولا برهان ولا عقل ولا نظر، وهو مخالف لسُنَّةِ الله في البشر؛ فأنبياء الله ورسله الذين هم أفضل الخلق عند مخالف لسنة الله في البشر؛ فأنبياء الله ورسوله الذين هم أفضل الخلق عند الله، توفاهم الله، فكيف يتوفَّى الله أنبياءه ورسله، ويُبقي مهدي الرافضة حيًا منذُ ألف سنة كما زعموا؟!

ثم ما الداعي لغيبته واختفائه طوال هذه المدة وهو حيٌّ؟ لماذا لم يخرج، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وواقع اليوم أحوج ما يكون له؟!

قال ابن كثير - صلى الله عليه وسلم - متحدثًا عن المهدي "محمد بن عبد الله" الوارد ذكره في الأحاديث:

"ويكون ظهوره من بلاد المشرق — يعني مهدي أهل السُّنَّة- لا من سرداب سامرَاء، كمَا يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان، إذا لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان" **(النهاية في الفتن والملاحم: ص-١٧)**.

ادَّعَى عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - هو المهدي المنتظر، وزعم أنه سيعود إلى الدنيا.

٢) ادَّعَى المختار بن عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية، المتوفى عام (٨١هـ-)، هو المهدي المنتظر، ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وسُمِّي ابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر التي هي من قبيلة بني حنفية.

٣) مهدي الفرقة المدعوة بالكيسانية، وهم اتباع كيسان موسى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهي فرقة شيعية، يزعمون أن المهدي هو "محمد بن الحنفية"، وأنه حيٌّ مقيم بجبل رضوى، وأنه بين أسدين يحفظانه، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل، فزعموا أنه دخل هذا الجبل أربعون من أصحابه، ولم يوقف لهم على خبر، قالوا: وهم أحياء يرزقون، ويقولون: إنه يعود بعد الغيبة، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا، قالوا: وإنما عوقب بهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحبس لخروجه إلى عبد الملك بن مروان، وقيل: إلى يزيد بن معاوية، وإلى هذا الاعتقاد أشار كثير عزة بقوله:

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

وكان السيد الحميري على هذا المذهب، وهو القائل:

ألا قل للإمام فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما

(لوامع الأنوار البهية للسفاريني: ٢/٨٥).

فما أصغر عقول هؤلاء، وما أقل فهومهم، يصدقون ما لم يقم عليه دليل من عقل ولا نقل.

٤) محمد بن عبد الله الحسن بن علي بن أبي طالب (كنيته ذو النفس الزكية، تُوُفِّيَ عام ١٤٥هـ)، وكان صوَّامًا قوَّامًا، وفي عصره فتن به بعض الناس، وظنُّوا أنه المهدي، وكان له حركة وأتباع، حاول تصحيح الأوضاع؛ فقاتله العباسيون الذين كانوا الحكام في عصره في جيش قوامه (١٠٠٠٠) مقاتل، وقضوا على حركته، وقد كان خروج ذي النفس الزكية على المنصور الخليفة العباسي، وكان قد انتشر الظلم والجور في عصره.

٥) وممن ادَّعَى المهدية: عبيد الله بن ميمون القداح، المولود عام (٢٥٩هـ) وتُوُفِّيَ في سنة (٣٢٥هـ)، كان جده يهوديًا، وهو رأس القرامطة الذين قتلوا المسلمين، وسرقوا الحجر الأسود عام (٣١٧هـ)، وهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى، صار لأبنائه صولة وجولة وحكم، وسيطروا على مصر والحجاز والشام، انتسبوا إلى آل البيت كذبًا وزورًا، فزعموا أنهم من نسل فاطمة - رضي الله عنها -؛ لذا سُمُّوا أيضًا بالفاطميين.

وأزالوا القضاء الشافعي، أقاموا القبور والأضرحة، ووقع بهم على المسلمين بلية عظيمة، فالقرامطة يُظْهِرون الإسلام وهم ملاحدة في حقيقتهم، خارجون عن جميع الملل، ومذهبهم مركب من مذهب المجوس عُبَّاد النار والصَّابئة عُبَّاد الكواكب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن كثير– صلى الله عليه وسلم – : «وكانت مدة ملك الفاطميين أكثر من ٢٨٠سنة، وعبيد الله القداح ادَّعَى أنه المهدي وبني مدينة المهدية» **(البداية والنهاية: ٣٣١/١٢)**

و لم يزل أمرهم إلى أن أنقذ الله الأمة منهم بصلاح الدين الأيوبي، فاستنفذا الأمة منهم وأبادهم.

٦) وممَّن ادَّعَى المهدية: محمد بن عبد الله البربري المشهور بـــ(ابن تومرت)(١) ظهر عام (٥١٤هـ) وتوفى سنة (٥٢٤هـــ) ادَّعَى أنه علوي من نسل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – واخترع نسبًا إلى الحسن بن علي.

٧) وقد ملك بالظلم والتسلط، وكان له عدد من الحيل يخدع بها الناس ويظهر أن له كرامات، ومن حيله: أنه أخفى رجالاً في قبور، وجاء في جماعة ليريهم آية، فصاح: أيها الموتى أجيبوا، فأجابوه: أنت المهدي المعصوم، وأنت وأنت، ثم إنه خاف من انتشار الحيلة، فخسف فوقهم القبور فماتوا.

(انظر المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص ١٥٣)

٨) وممن ادَّعَى المهدية: محمد أحمد بن عبد الله السوداني المتوفى سنة (١٣٠٢هـ-- ١٨٨٥م)، الصوفي المتغلب على السودان، واشتهر بالزهد، وادَّعَى المهدية وعمره ٣٨ سنة، أقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل، وزعم أن مَن شكَّ في مهديته فقد كفر بالله ورسوله... إلى غير ذلك من دعاويه الفارغة، وهو وإن كانت له يد بيضاء في محاربة نصارى الإنجليز، فقد أظهر الواقع أنه ليس (المهدي الموعود في الأحاديث) وإنما هو مدَّع من جملة المدعين.

٩) وممن ادَّعَى أنه المهدي: محمد بن عبد الله القحطاني، ظهر في الرياض، بالمملكة العربية السعودية، ذكر أنه رأى رؤيا مفادها أنه (المهدي) المنتظر، فبايعه جماعة وتحصنوا في المسجد الحرام سنة (١٤٠٠هـ-- ١٩٨٠م)، فكان ما هو معروف ب– (بفتنة الحرم) التي انتهت بمقتله.

(نهاية العالم للشيخ العريفي – حفظه الله–).

قاعدة:

من ادَّعَى أنه المهدي و لم تنطبق عليه الصفات، و لم يخرج عيسى في زمانه، فهو دجال كذاب.

ومن ادَّعَى أنه عيسى - **عليه السلام** - و لم تنطبق عليه الصفات، و لم يخرج الدَّجَّال قبله فهو مدعي كذاب.

وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري – صلى الله عليه وسلم –:

"مَن ادَّعَى من المفتونين أنه المهدي المنتظر، و لم يخرج الدَّجَّال في زمانه، فإنه دجَّال كذَّاب، وكذلك مّن ادَّعَـــى أنـــه المسيح عيسى ابن مريم، و لم يكن الدَّجَّال قد خرج قبله، فإنه دجال كذاب، وللمسيح ابن مريم علامتان لا تكونـــان لغيره من الناس، **إحداهما**: أنه يقتل الدَّجَّال كما تواترت بذلك الأحاديث، **والثانية**: **"أنه لا يحل لكافر يجـــد ريـــح**

(١) مهدي المغاربة ولد سنة (٤٨٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه" (**مسلم**)،

وفي هاتين العلاُمَّتِين قطع لأطماع كل دجَّال يدَّعى أنه المسيح ابن مريم".اهـــ

(**إقامة البرهان في الرد على مَن أنكر المهدي والدَّجَّال**).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنكار بعض أهل العلم لحقيقة المهدي:

وعلى النقيض والعكس نجد أن بعض أهل العلم ينكرون حقيقة المهدي، ويقولون: إنها خرافة وليست بحقيقة، **ومن هؤلاء:-**

قال محمد رشيد رضا: «وأمَا التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات فيه أعسر، والمنكرون لها أكثر، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتدَّ الشيخان البخاري ومسلم بروايتها في "صحيحهما"، وقد ضعَف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدي» **(تفسير المنار: ٩/٤١٦)**.

قال أحمد أمين:«حديث المهدي هذا حديث خرافة، وقد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين»

(ضحى الإسلام: ٢/٢٤٣).

قال عبد الله بن زيد آل محمود: «ودعوى المهدي في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح، والاعتقاد السيئ القبيح، وهي في الأصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر، وقد صيغت لها الأحاديث المكذوبة سياسة للإرهاب والتخويف» **(في رسالته: لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر: ص- ٥٨)**.

قال محمد فريد وجدي: «ما ورد في المهدي المُنتظر من أحاديث، الناظرون فيها من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجًا من تنزيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قولها، فإن فيها من الغلو والخبط في التواريخ والإغراق في المبالغة، والجهل بأمور الناس، والبعد عن سنن الله المعروفة، ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمَّد وضعها رجال من أهل الزيغ المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب» **(دائرة معارف القرن العشرين: ١٠/٤٨١)**.

تنبيه:

ينسب لهؤلاء ابن خلدون فقد قيل عنه: إنه تردَّد في مسألة المهدي وضعف الأحاديث الواردة فيه، لكن هذا الكلام بعيد (كما مر بنا)، فمع كون ابن خلدون - صلى الله عليه وسلم - ضعَّف أكثر الأحاديث الدالة على وجود المهدي

- وهو غير محق في هذا- إلا أنه صحَّح بعض هذه الأحاديث، وهذا معناه أنه لا ينكر وجود المهدي

فقد قال ابن خلدون في "مقدمته" (ص-٥٧٤) بعد سياقه للأحاديث ومناقشته له:

«وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه».

ويدلك على هذا أيضًا أنه قال في "مقدمته" (ص-٥٥٥):

"اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الإعصار، أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على المماليك الإسلامية، ويسمَّى بالمهدي، ويكون خروج الدَّجَّال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدَّجَّال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتمّ بالمهدي في صلاته. اهـــ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شبهات المكَذِّبين لأحاديث المهدي[1]

ولقد سلك المكذبون لأحاديث المهدي مسالك شتَّى، وأوردوا الشُبهات التي توافق مذهبهم؛ وسأذكر بعضها مصحوبًا بالرد عليها- بإذن الله-:

- الشبهة الأولى:

وهي قولهم:"التصديق بخروج المهدي من القضايا النظرية في الدين التي لا يترتب عليها عمل، وما يفيدني في ديني إذا صدقت به؟ وماذا يضيرني إن كذبت به؟".

والجواب على ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: لابد أن نعلم أن هذه الأمور العملية الخبرية التي أخبر بها الوحي يلزم تصديقها واعتقادها؛ لأنها أصل الدين وجوهر التوحيد.

ثانيًا: إن الإيمان بهذه القضايا من مستلزمات الشهادة بأن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - رسول الله، والتي تقتضي: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبدَ الله إلا بما شرع.

ثالثًا: إن التصديق بها من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر، لأن (أشراط الساعة) التي منها خروج المهدي من مقدمات اليوم الآخر.

رابعًا: إن التصديق بخروج المهدي داخل في الإيمان بالقدر.

خامسًا: إن الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب، وعليه فمن الإيمان بالغيب: الإيمان بما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

(١) بتصرف من كتاب "المهدي" و"فقه أشراط الساعة" للشيخ محمد إسماعيل المقدم - حفظه الله-.

- الشبهة الثانية:

إذا كانت القيامة تقوم بعد زمن المهدي وعيسى وهو خير زمان، ودين الإسلام انتشر في كل مكان،

فما معنى قوله – صلى الله عليه وسلم –: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ».

وقد سُئل الشيخ عبد الله ابن الصديق هذا السؤال:

فأجاب: "تواتر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال:«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»، وهو يشير إلى وقتنا هذا؛ فإن الإسلام فيه غريب بمعنى الكلمة، وسيظل كذلك، بل ستزداد غربته إلى أن يأتي المهدي فيظهر الإسلام، ويحيي العدل، وتزول الفتن والمحن بين المسلمين، ويبقى الحال كذلك مدة المهدي ومدة عيسى – عليهما السلام –، ثم بعد ذلك تأتي ريح طيبة تأخذ نفس كل مؤمن، فلا يبقى على الأرض من يعرف الله أو يذكره، وإنما يبقى أقوام يتهارجون كما تتهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة كما جاء في "صحيح مسلم"... وغيره. والله أعلم"

(المهدي المنتظر: ص– ٥١، ٥٢).

- الشبهة الثالثة:

وهي قولهم: "كيف يملأ المهدي الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا في سبع سنين فقط، وهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكث ثلاثًا وعشرين سنة، يجاهد ويدعو إلى الله، وما ملأ الأرض كلها عدلاً؟".

والجواب على ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: **إن الله تعالى قال:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[الحُجُرات:١]

وقال – سبحانه وتعالى –: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى{٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم:٣، ٤].

وكل ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه أخبر به، فالواجب تصديقه، وأن لا يجد المسلم في نفسه حرجاً مما أخبر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وأن لا يعارض خبره، بكيف؟ و لم؟ وهل؟ فإن هذا عنوان فساد العقيدة.

ثانيًا: إن الله – عليه السلام –إذا أراد أمرًا هيّأ أسبابه، ويسَّر الوصول إليه، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قد ملأ الأرض قسطًا وعدلاً في عشر سنين، وقد كانت قبل انتشار الإسلام في خلافته قد مُلئت ظلمًا وجورًا، وهذا عمر بن عبد العزيز – صلى الله عليه وسلم – قد ملأ الأرض قسطًا وعدلاً في سنتين وخمسة أشهر، وخبر الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – واقع لا محالة، ولا يستبعد وقوعه إلا مَن يشك في عموم قدرة الرب – عليه السلام –، ونفوذ مشيئته.

ثالثًا: إن المهدي سيهيئه الله ويعده لتجديد الدين، بأن يصلحه في ليلة، ثم يؤيده الله تعالى بكرامة خارقة للعادة، وهي أن يُخسف بالجيش الذي يقصده حينما يعوذ بالبيت الحرام.

رابعًا: ومن المعلوم أن ثمار دعوة الأنبياء وآثارها في العالمين أحد أعلام نبوتهم، وكل ما وقع في هذه الأرض من آثار نبوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فما وقع من الخلفاء الراشدين، وما سيقع بإذن الله من المهدي، إنما هو أثر من آثار نُبُوَّة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وثمرة من ثمرات بعثته المباركة، وقبس من مشكاة نبوة – صلى الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلم -.

- الشبهة الرابعة:

وهي قولهم: "إن القرآن لم يذكر المهدي، ولو كان ثابتًا لذكره الله في القرآن".

والجواب: أن القرآن لم يذكر جميع أشراط الساعة، فلم يذكر الدَّجَّال ولا الخسوف الواقعة آخر الزمان... إلى غير ذلك، وإنما ذكرت هذه في السنة، فما دام أنها ثبتت في السنة، **فقد قال الله – سبحانه وتعالى – عن نبيه:** {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى} **[النجم: ٣]**. وقال – صلى الله عليه وسلم -: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» (البخاري)

فما دام ذَكَرَها – صلى الله عليه وسلم – وأثبتها؛ فهي من الدين الثابت.

- الشبهة الخامسة:

ومن أخطر الشبهات التي اعتمد عليها كل مَن أنكر وجود المهدي: أن أحاديث المهدي لم تثبت في "الصحيحين" – أي البخاري ومسلم– وأن تلك الأحاديث قد تسرَّب إليها كثير من الإسرائيليات.

وأما دعوى أن الشيخين لم يعتدَّا بشيء من الأحاديث في المهدي؛ **فنقول:** "إن السنة كلها لم تُدوَّن في الصحيحين فقط، بل ورد في غيرهما أحاديث كثيرة صحيحة في السنن والمسانيد والمعاجم... وغيرها من دواوين الحديث.

قال ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – كما في "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" (ص– ٢٥):

«إن البخاري ومسلمًا لم يلتزما بإخراج جميع ما يُحكم بصحته من الأحاديث، فإنهما قد صححا أحاديث ليست في كتابيهما؛ كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث ليست عنده، بل في السنن وغيرها».

وأما كون الأحاديث قد دخلها كثير من الإسرائيليات، وأن بعضها من وضع الشيعة وغيرهم من أهل العصبيات؛ فهذا صحيح، ولكن أئمة الحديث قد بيَّنوا الصحيح من غيره، وصنَّفوا الكتب في الموضوعات، وبيان الروايات الضعيفة، ووضعوا قواعد دقيقة في الحكم على الرجال، حتى لم يبقَ صاحب بدعة أو كذب إلا وأظهروا أمره، فحفظ الله السُّنَّة من عبث العابثين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وهذا من حفظ الله لهذا الدين.

(أشراط الساعة يوسف الوابل: ص– ٢٧٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- الشبهة السادسة:

أن إثبات خروج المهدي يفتح الباب لمُدَّعِي المهدية.

والجواب: إننا إذا ضبطنا الأمر بالضوابط الشرعية لم ينفتح الباب، فالمهدي له صفات خَلْقِية ولزمنه ظروف محددة – تقدَّم ذكرها– لا تنطبق إلا على رجل واحد، هو المهدي الحقيقي.

- الشبهة السابعة:

وهي قولهم: "الاعتقاد في خروج المهدي خرافة، تسربت إلى أهل السُّنَّة من طريق المؤانسة، والمجالسة، والاختلاط بالشيعة، دون أن يكون لها أصل في عقيدتهم".

والجواب على ذلك في النقاط التالية:

أولاً: أن أحاديث المهدي مدونة في كتب السُّنَّة الشريفة بأسانيد تنتهي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن طريق صحابته الكرام – رضي الله عنهم –، أما أحاديث الشيعة، فهي تنتهي إلى أئمتهم المعصومين في زعمهم، وما صح من الأحاديث الواردة في المهدي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا علاقة له بالشيعة، ولم ينقل عن الشيعة.

ثم إن المهدي عند الشيعة، هو "محمد بن الحسن العسكري" صاحب السرداب، أما المهدي عند أهل السنة فهو "محمد بن عبد الله".

فعقيدة أهل السنة في المهدي في واد، وعقيدة الشيعة في مهديهم في واد آخر.

ثانيًا: أنه لا يجوز أن ندع حقًا لباطل؛ فكون الرافضة كذَّبوا في ادعاء المهدية لإمامهم الوهمي؛ لا يسوغ لنا لا عقلاً، ولا نقلاً أن نرفض الأدلة الصحيحة من سنَّته – صلى الله عليه وسلم – التي تؤكد أن المهدي حقيقة لا خرافة.

ثالثًا: أن دعوى اقتباس السُّنَّة التصديق بخروج المهدي من الرافضة لا تستند إلى دليل إلا الظن.

رابعًا: قد تقدَّم بيان صفة المهدي وأحواله في اعتقاد أهل السنة، يبقى أن نتعرف على اعتقاد الشيعة في مهديهم المزعوم.

فهو في اعتقادهم آخر الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية – صلى الله عليه وسلم – في شأن ذلك المعدوم، الموجود في خيالاتهم الفاسدة:

"إنه الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي ورث العصا، ويختم الفضا، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيرًا، من أكثر من خمس مائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر، ولا أمر، وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: «اخرج يا مولانا»، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه، ثم قال: "ولقد أصبح هؤلاء عارًا على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل" اه- **(المنار المنيف: ١٥٢)**

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلَّمْتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء[1] والغيلانا

(الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي: ١٦٨).

فإذا كان الفرق بين المهدي عند الشيعة، والمهدي عند السُّنَّة كالفرق بين الثرى والثريا، فكيف يسوغ لنفسه أن يسوى بين الحق والباطل؟ ما لكم كيف تحكمون؟!

- الشبهة الثامنة:

وهي قولهم: "إن الاعتقاد في خروج المهدي يترتب عليه من المضار، والمفاسد، والفتن، ما يشهد به التاريخ، والواقع، أما اعتقاد بطلانه، وعدم التصديق به، فإنه يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن".

والجواب على ذلك في النقاط التالية:

أولاً: أن الواجب تصديق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما يخبر به من أمور الغيب، سواء كانت ماضية أو مستقبلة، موجودة أو غائبة عنا، والذين حكموا بصحة أحاديث المهدي هم العلماء الجهابذة، والنُّقَّاد المحققون من أهل الحديث، فلم يبقَ عذر لَمن دونهم في أن يرد بجهلهم حكمهم، وينازع الأمر أهله.

ثانيًا: أن أهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون أن المهدي يقيم القسط، ويبسط العدل، ويرفع الجور، ويزيل الظلم، أما الفتن والزعازع، فإنما تكون من الدَّجَّالين الكذَّابين، الذين يدعون المهدية.

ثالثًا: أن المضار والمفاسد تترتب – أيضًا- على التكذيب بالأحاديث الصحيحة؛ مما ينافي الإيمان، قال – سبحانه وتعالى –: **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣].**

وقال الإمام أحمد – صلى الله عليه وسلم –: "مَن ردَّ حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ فهو على شفا هلكة".

(١) العنقاء: طائر معروف الاسم لا الجسم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعًا: أن إنكار خروج المهدي في آخر الزمان ليس هو الذي يمنع من وقوع الفتن، ويحصل به الأمن والاطمئنان، بدليل أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } [الأحزاب: ٤٠]، وقال – صلى الله عليه وسلم –: «وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»، ومع ذلك وجد كثيرون ممَّن ادعوا النبوة، وحصل بذلك للمسلمين أضرار كبيرة؛ فقد قاتل المسلمون المتنبئين على دعواهم النبوة، وأراقوا دماءهم، كما وقع مع مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي، وسجاح، والمختار بن أبي عبيد، وغيرهم من الكذَّابين الدَّجَّالين، الذين كانت لهم شوكة وأتباع.

أما الأسباب الحقيقية للنجاة من الفتن، فتمكن في التمسك بكتاب الله، وسُنَّة رسوله – صلى الله عليه وسلم – والاعتصام بحبله.

خامسًا: أما زعمهم أن التكذيب بأحاديث المهدي يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن، فجوابه: أن العكس هو الصحيح، فإن الذي يجلب ذلك كله هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى، وكل ما ثبت عن رسوله – صلى الله عليه وسلم – والتترُّه من الشكوك والأوهام في أنباء الغيب ممَّا كان، وما سيكون.

- الشبهة التاسعة:

لما عجزوا عن إنكار صحة الأحاديث التي وردت بشأن المهدي قالوا: "نعم، صحَّت الأحاديث في إثبات حقيقة المهدي، ولكننا نؤولها بأن المهدي: رمز للخير، والهدى، والصلاح.

والجواب: إن القائلين بهذا التأويل الفاسد هم في الحقيقة مُكذِّبون لا مثبتون، فمثل هذه الصورة من التأويل الفاسدة توأم التكذيب، ورد الحديث.

ناهيك عن الأضرار، والفتن، والمفاسد، التي قد تنشأ عن مثل هذا التأويل، حيث يكثر مدعو المهدية؛ ممَّن يرى في نفسه الخير، والهدى، والصلاح، أو يرى الناس فيه ذلك.

وإذا كانت أحاديث المهدي الحقيقي قد اُستُغلَّت أسوأ الاستغلال من مُدَّعِي المهدية، مع أن محورها شخص معين، له صفات محصورة، فماذا نتوقع أن يحصل إذا عمَّمنا صفة المهدي بأنه كل خيِّرٍ، ومهتدٍ، ومصلح؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٦- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم:

ومن علامات الساعة وقوع حرب كبرى بين المسلمين والروم، سمَّاها النبي - صلى الله عليه وسلم - الملحمة الكبرى، حيث ينتصر فيها المسلمون، ثم يتوجهون إلى فتح القسطنطينية فيفتحونها، ثم يظهر الدَّجَّال.

فقد أخرج أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة[١]، وخروج الملحمة: فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدَّجَّال». **(حسنه الألباني في صحيح أبي داود).**

- بداية الملحمة:

وتكون هدنةٌ بين المسلمين وبين بني الأصفر، ثم يغدرون فتبدأ الملحمة.

أخرج البخاري عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك - وهو في قبة من أدم- فقال: «اُعدد ستًا[٢] بين يدي الساعة: مَوتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوْتان[٣] يأخذ فيكم كقعاص الغنم[٤]، ثم استفاضة المال[٥] حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة[٦] تكون بينكم وبين بني الأصفر[٧] فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانينَ غايةً[٨] تحتَ كُلِّ غايةٍ اثنا عَشَرَ ألفًا»

وفي لفظ آخر عند ابن ماجه بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال:

---

(١) الملحمة: الحرب ذات القتال الشديد، والجمع: ملاحم، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالسَّدى، وقيل: هي مأخوذة من اللحم فيقال: «ألحمن القوم» أي قتلتهم حتى صاروا لحماً.
فائدة: *وفي قولهم:* «نبي الملحمة» *قولان:* **أحدهما**: نبي القتال، وهو كقوله في الحديث الآخر: «بعثت بالسيف»
والثاني: نبي الصلاح وتأليف الناس، كان يؤلّف أمر الأمة.

(٢) *قال الحافظ في «الفتح» (٦/٢٧٨):* "أي: ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراطها المقتربة منها".

(٣) *قال الحافظ :*"ثم «مُوْتان» بضم الميم وسكون الواو، *قال القزاز:* هو الموت، *وقال غيره:* "الموت الكثير الوقوع، *وقال ابن الجوزي:* "يغلط بعض المحدثين *فيقول:* «مَوَتانِ» بفتح الميم والواو، وإنما ذاك اسم الأرض التي لم تحيا بالزرع والإصلاح، *ثم قال الحافظ:* "تنبيه: في رواية ابن السكن: «ثم مَوتتان» بلفظ التثنية، وحينئذ فهو بفتح الميم.

(٤) *قوله* «كقعاص الغنم»: بضم العين المهملة وتحفيف القاف وآخره مهملة، هو داء يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. *ويقال:* "إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس".

(٥) *قال الحافظ - رحمه الله -: «قوله: ثم استفاضة المال» أي: كثرته؛ وظهرت في خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده*، والسادسة لم تجيء بعد".

(٦) الهدنة: الصلح الذي ينعقد بين الكفار والمسلمين، وهو في الأصل السكون، كأنهم سكنوا عن القتال، وقد يكون بين كل طائفتين اقتتلتا إذا تركتا القتال عن صلح، وهادنه: يعني صالحه، *ومنه قولهم:* "هدنة على دَخَنَ، أي: سكون غل، وأصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد.

(٧) بنو الأصفر: هم الروم، نسبوا إلى الأصفر بن عيصو.

(٨) *قال الحافظ في «الفتح»: قوله*: «غاية»: أي راية، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف، ووقع في حديث عند أبي داود في نحو هذا الحديث بلفظ «راية» بدل «غاية»، *ثم قال: قال ابن الجوزي:* "رواه بعضهم: «غابة» بموحدة بدل التحتانية، و«الغابة»: الأجمة، كأنه شبه كثرة الرماح بالأجمة. *وقال الخطابي:* الغابة: الغيضة، فاستعيرت للرايات تُرفع لرؤساء الجيش لما يشرع معها من الرماح، وجملة العدد المشار إليه تسعمائة ألف وستون ألفا. *وقال ابن المنير:* "أما قصة الروم: فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد، وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على: أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه.اهـ ملخصاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«أتيت رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم –: وهو في غزوة تبوك، وهو في خباءٍ من أدم، فجلست بفناء الخباء، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ادخل يا عوف، فقلت: بكُلِّي[1] يا رسول الله؟ قال: بكُلِّك، ثم قال: يا عوف، احفظْ خِلالاً ستًا بين يدي الساعة، إحداهن: مَوتي، قال: فوجمتُ[2] عندها وجمة شديدة، فقال: قل: إحدى، ثم فتح بيت المقدس، ثم داء يظهر فيكم يَستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم ويزكِّي به أعمالكم، ثم تكن الأموال فيكم حتى يُعطى الرجلُ مائة دينار فيظل ساخطًا، وفتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته، ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة، فيغدرون بكم، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا[3]».

وأخرج أبو داود عن ذي مِخْبَرٍ رجل من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد سأله جبير بن نُفير عن الهدنة، فقال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«سَتُصالِحُون الرَوَمَ صلحًا آمنًا، فَتَغْزُون أنتم وهم عَدُوًّا من ورائكم، فَتُنْصَرُون، وتَغْنَمُون، وَتَسْلَمُون، ثم تَرْجِعُون حتى تنزلُوا بِمَرْجٍ[4] ذي تُلُولٍ[5]، فيرفَعُ رجلٌ من أهل النصرانية الصليبَ فيقولُ: غَلَبَ الصليبُ[6]. فيغضب رجلٌ من المسلمين فيدقَّه[7]، فعند ذلك تَغْدِرُ الرومُ وتَجمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ».

(١) «بكُلِّي» أي: بكل جسمي أو ببعضه، وذلك فيما يبدو لضيق الخباء، والله أعلم.
(٢) «الواجم»: الذي حزن حزنًا أسكته.
(٣) وعلى هذا يكون حشد الروم قرابة مليون جندي(١٢٠٠٠×٨٠=٩٦٠٠٠٠)، وفي رواية عند أحمد: "فيأتونكم في ثمانينَ غايةً، مع كل غاية عشرة آلاف"
(٤) في «اللسان»: المرج: الفضاء، وقيل: أرض ذات كلأٍ ترعى فيها الدواب. وفي «التهذيب»: أرض واسعة فيها نبت كثير، تمرح فيها الدواب.
(٥) تُلُول: جمع «تل»، وهو: الموضع المرتفع.
(٦) يقصد: أن دين النصارى قد غلب.
(٧) فيدقَّه: عائدة على الصليب، أي يكسره، وفي رواية: "فيقتله" وهي عائدة على مَن يحمل الصليب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيهان:

١- لم تحدد الروايات الصحيحة هذا العدو الذي يقاتله المسلمون والروم، غير أن نعيم بن حماد روى أثرًا ضعيفًا وفيه: «تصالحون الروم صلحًا آمنًا، حتى تغزوا أنتم وهم الترك وكرمان فيفتح الله لكم، فتقول الروم: غَلَبَ الصليب، فيغضب المسلمون، فينحازون وينحازون، فيقتتلون قتالاً شديدًا عند مرج ذي تلول، ثم يفتح الله لكم عليهم، ثم تكون الملاحم بعد ذلك".

٢- جاءت بعض الروايات تُبيِّن أين سيتزل جيش المسلمين.

فقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«إن فُسطاط[١] المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دِمَشق[٢] ، مِن خيرِ مدائن الشام».

وفي رواية أخرى قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها: الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ».

---

(١) أصل «الفسطاط»: الخيمة، ثم استعمل في الحصن والملجأ، أو يقصد به البلدة الجامعة للناس، ومنه سميت مصر: "الفسطاط"وكل مدينة فسطاط.

(٢) قال صاحب «عون المعبود»: «دمشق»: بكسر الدال المهملة وفتح الميم، وسُمِّيت بذلك لأن دمشاق بن نمرود بن كنعان هو الذي بناها؛ فسُمِّيت باسمه، وكان آمن بإبراهيم - عليه السلام - وسار معه، وكان أبوه نمرود دفعه إليه لما رأى له من الآيات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرج الإمام مسلم عن يسير بن جابر قال: "هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هِجِّيرى[١]: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد – وكان متكئاً– فقال[٢]: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقْسَم ميراثٌ، ولا يُفْرح بغنيمةٍ، ثم قال بيده هكذا – ونحَّاها نحو الشام – فقال: عَدُو يجمعون لأهل الإسلام[٣]، ويجمع لهم أهلُ الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[٤]، فيشترط المسلمون شرطة[٥] للموت لا ترجع إلا غالبةً؛ فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء[٦]هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطةً للموت لا ترجع إلا غالبةً، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد [٧] إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة[٨] عليهم، فيقتتلون مقتلةً– إمَّا قال: «لا يُرى مثلها»، وإما قال: «لم يُر مثلها»– حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم [٩] فما يخلفهم، حتى يخر ميتًا، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح – أو: أي ميراث يقاسم؟! فبينما هم كذلك إذا سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخُ: إن الدَّجَّال قد خلَّفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هُم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ – أو: من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ–».

(١) أي: ليس له كلام، ولا نداء ولا دأب ولا شأن إلا ذلك.

(٢) هذا الكلام موقوف على عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –، إلا أنه لا يقال من قبيل الرأي، ثم إن في آخر الحديث ما يُشعر أنه تلقَّاه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، والله أعلم.

(٣) يجمعون لأهل الإسلام: أي: لقتالهم.

(٤) ردة شديدة: عطفة شديدة.

(٥) الشرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، أو تتقدَّم للقتال، ومنه التشرط: أي التقدم.

(٦) فيفيء: يرجع.

(٧) «نهد» أي: نهض وتقدم.

(٨) «الدبرة»أي: الهزيمة.

(٩) «جناباتهم»: يعني: نواحيهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق[1]– أو بدابق[2]– فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خَلُّوا بيننا وبين الذي سَبُوا منا نقاتلْهم[3]، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نُخلِّي بينكم وبين إخواننا؟ فيقاتلونهم، فينهزم ثلث[4] لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم[5]، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث[6]، لا يفتنون أبدًا، فيفتحون قسطنطينية، وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح[7] قد خلفكم في أهليكم[8]، فيخرجون[9]، وذلك باطل[10] فإذا جاءوا الشام خرج[11]».

وفي رواية أخرى عند مسلم: "فبينما هم يعدون لقتال الدَّجَّال، بعد أن قاتلوا الروم، وما استطاعوا أن يقتسموا الغنائم، ويسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم"

تنبيه:

وفي قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «فيبعثون عشرة فوارس طليعة، إني لأعرف أسماءهم وأسماء أبائهم وألوان خيولهم»، وكذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم –:«وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم»

فقال بعض أهل العلم: "إن هذا دليل على عودة الناس في آخر الزمان إلى الأسلحة والمركوبات القديمة، وربما يستدل لهذا الرأي بالحديث الذي أخرجه ابن ماجه وفيه:

«سيوقد المسلمون من قِسيِّهم ونُشَّابهم وأترِستهم سبع سنين»(الصحيحة: ١٩٤٠)

وذلك بعد هلاك يأجوج ومأجوج.

(١) الأعماق: *قال ياقوت:* جاء بلفظ الجمع، والمراد العَمْق، وهو ناحية قرب دابق بين حلب وأنطاكية.
(٢) دابق: قرية قرب حلب في بلاد الشام، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، وفيها تكون الملحمة.
(٣) وهذا يدل أنه وقعت حروب سابق بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبوا من الروم ،وأسلم السبي وجاهدوا مع المسلمين
(٤) فينهزم ثلثهم: أي من جيش المسلمين.
(٥) ويقتل ثلث: أي من المسلمين.
(٦) ويفتتح الثلث: يعني الثلث الأخير، يفتح البلاد ويغنم.
(٧) أي: المسيح الدَّجَّال.
(٨) أي: يريد إفزاعهم وتخويفهم.
(٩) أي: يتوجهون إلى الدَّجَّال.
(١٠) وذلك باطل: أي: يكون كلام الشيطان هذا باطلاً.
(١١) أي: المسيح الدجال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن هناك من أهل العلم مَن يقول: "إن في آخر الزمان لا تكون الحرب كما يزعم البعض بالسيوف والخيل، لكن ذكر الخيل والسيوف والنشاب والرماح في أحاديث أُخَر رمز للمعدات الحربية أياً كان نوعها، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخاطب أهل زمانه على قدر عقولهم وعلمهم.

وربما يستدل لهذا الرأي بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «أسْرَعُكُنَّ لحاقًا بي أطولكنَّ يداً، قالت: فكنَّ يَتطاولَنْ أيتهن أطول يدًا».

وكانت سودة أطولهن جارحة، لكن كانت أول مَن ماتت هي زينب، فعلموا المراد بعد حصوله، وأن المقصود "أطولهن يدًا" في الصدقة وفعل الخير، **لذلك قالت عائشة رضي الله عنها:**

«فكانت أطولنا يدًا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصَّدقُ».

وأخيرًا... وفي نهاية الأمر ينتصر المسلمون بإذن رب العالمين.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال:

"حفظتُ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أربع كلمات أعدُّهن في يدي قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدَّجَّال فيفتحه الله».

قال: فقال نافع: يا جابر، لا نُرى الدَّجَّال يخرج حتى تفتح الروم".

وهل يكون فتح رومية (روما) بعد فتح القسطنطينية، قبل خروج ونزول المسيح – عليه السلام – أو بعد نزوله؟

لعل كلام نافع – رضي الله عنه – لجابر بن سمرة يشير إلى الأول، والله أعلم.

٢٧- فتح القسطنطينية الأخير (إسطنبول).

مر بنا أن القسطنطينية فتحت أول مرة في سنة (٨٥٧هـ، ١٤٥٣م) على يد السلطان العثماني **"محمد الثاني، المعروف بالفاتح – صلى الله عليه وسلم –" فحاز بذلك مع جيشه بشارة النبي :–** صلى الله عليه وسلم – «لتُفْتَحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» (رواه أحمد والحاكم من حديث بشر الغنوي – رضي الله عنه –)

وسمَّاها محمد الفاتح **(إسلام بول)** أي مدينة الإسلام، لكن سرعان ما حل الضعف بالمسلمين، خصوصًا بعد الحرب العالمية الأولى، وتداعت على أمة الإسلام جميع الأمم الملحدة، كما تداعى الأكلة على قصعتها، وهذا بسبب أن المسلمين ابتعدوا عن دينهم مصدر عزهم، وبعد سقوط الخلافة على يد **"مصطفى كمال أتاترك"** صنيعة الصهيونية والاستعمار، وتدهورت الأحوال في دولة الخلافة من سيء إلى أسوأ؛ حتى سقطت في يد الأعداء والمستعمرين، ولكنها ستعود بإذن رب العالمين؛ كذا بشَّر الرسول الأمين – صلى الله عليه وسلم –.

وفتح قسطنطينية الأخير على يد المسلمين يكون بلا قتال، وسلاحهم يومئذ التكبير والتهليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«سمعتُم بمدينةٍ جانبٌ منها في البَرِّ، وجانبٌ منها في البحرِ[1]؟ قالوا: نَعَمْ يا رسولَ الله، قال: لا تقومُ الساعةُ حتى يغزوَها سبعونَ ألفًا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرْمُوا بسهم؛ قالوا: لا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، فيسقط أحد جانبيها

– قال ثور بن يزيد (أحَد رواة الحديث): لا أعلمه إلا قال:– الذي في البحر، ثم يقولوا[2] الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر؛ فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا: لا إله إلا الله والله أكبر؛ فيفرج لهم، فيدخلوها، فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدَّجَّال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجِعون».

– وقفة مع قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "لا تقوم السَّاعة حتى يغزوها – أي القسطنطينية – سبعون ألف من بني إسحاق" فذهب البعض إلى: "أن العرب: وهم بنو إسماعيل هم الذين سيفتحون القسطنطينية لا بني إسحاق – يعني الروم.

ومما يدل على أنه إنما أراد العرب – وهم بنو إسماعيل– ما جاء في حديث ذي مِخْبَر– رضي الله عنه – أن الروم يقولون لصاحبهم: "كفيناك حدَّ العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة".

فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم.

وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضًا، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية.

قال النووي – صلى الله عليه وسلم – في "شرح مسلم" (٧٦٧/٥): "قال القاضي: "كذا هو في جميع أصول "صحيح مسلم" «من بني إسحاق » قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ «من بني إسماعيل» وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية.اه–.

ويدل على ذلك أيضًا قوله – صلى الله عليه وسلم – في حديث عمرو بن عوف – رضي الله عنه –:

«ثم يخرج إليهم روقة المسلمين أهل الحجاز» فدل على أنهم بنوا إسماعيل لا بنو إسحاق. والله أعلم.

(انظر إتحاف الجماعة بما جاء في "الفتن والملاحم، وأشراط الساعة" للشيخ حمود التويجري: ٤٠١/١)

---

(١) هي القسطنطينية مدينة بناها الملك قسطنطين، وهي مثلثة الشكل، جانبان منها في البحر، وجانب في البر.

يقول الدكتور عمر الأشقر – رحمه الله –في كتاب "القيامة الصغرى"(صـ٢٧٤– ٢٧٥): ذهب العلماء إلى: أن هذه المدينة هي القسطنطينية، وإن لم يسمها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وقد خطر ببالي أن هذه المدينة قد تكون "البندقية" في إيطاليا، فإن جزء كبيرًا من بيوتها مبنيٌ في داخل البحر، وجزء في البر، وقد نظرت إلى المدينتين خلال زيارتي لكل واحدة منهما، فرأيت البندقية أقرب إلى المراد بالحديث، والله أعلم. اهـ

(٢) هكذا الرواية بحذف النون(الفعل مجزوم) عطفًا على: فلم يقاتلوا، ولم يرموا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن هناك فريق من أهل العلم أثبتوا لفظة «ابن إسحاق» وأن الفتح سيكون على أيديهم فقالوا: "إن فتح القسطنطينية في المرتين يتم على أيدي المسلمين من غير العرب، ففي المرة الأولى على أيدي العثمانيين، وفي الأخيرة على أيدي العرب، والروم الذين أسلموا، غير أن الروم الذين أسلموا أكثر من العرب. **والأدلة على ذلك كثيرة منها:-**

١- ما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عند اقتتال الروم والمسلمين وفيه:

قالت الروم: «خلُّوا بيننا وبين الذين سُبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نُخلِّي بينكم وبين إخواننا؟"

وهذا يدل أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبُوا من الروم، وأسلم السبي وجاهدوا مع المسلمين.

٢- وأخرج الإمام مسلم عن المستورد بن شداد – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس».

٣- وأخرج الإمام مسلم عن جابر – رضي الله عنه – قال: أخبرتني أم شَريك – رضي الله عنها – أنها سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:«ليفرنَّ الناس من الدَّجَّال في الجبال، قالت أم شريك: قلت: يا رسول الله! أين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل».

٤- وأخرج الترمذي عن طلحة بن مالك – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«إن من اقتراب الساعة هلاك العرب».

فالروم يكونون في آخر الزمان خيرًا من أولاد عمهم بني إسرائيل الذين يتبعون الدَّجَّال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٨- فتح رومية (روما):

بعد انتصار المسلمين في الملحمة الكبرى، وفتحهم القسطنطينية، يتقدمون نحو "روما" عاصمة إيطاليا اليوم، ومقر الفاتيكان، ومقر بابا الكاثوليك.

فقد أخرج الإمام أحمد والدارمي وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: «بينما نحن حول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نكتب، إذ سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أي المدينتين تفتح أولاً؟ أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني القسطنطينية".

إشكال: ظاهر الحديث السابق وأحاديث أخرى لا تخلو من ضعف، تدل على أن المسلمين ينطلقون بعد فتح القسطنطينية إلى روما، **لكن قد يعكر على هذا الاستدلال الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – وفيه: «فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح الدَّجَّال قد خلفكم في أهاليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج...»** الحديث.

ومعنى هذا: أنهم إذا جاءوا من القسطنطينية إلى بلاد الشام ودخلوا القدس، وعند ذلك يخرج الدَّجَّال، ومعنى هذا أنهم لم يفتحوا رومية بعد فتحهم القسطنطينية، وهذا كلام مرجوح، **والراجح:** أن رومية تفتح بعد القسطنطينية، **والذي يشهد لذلك:-**

ما رواه مسلم وأحمد عن جابر – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وفيه: «لا تُرى الدَّجَّال يخرج حتى تفتح الروم»

– وفي رواية ابن عساكر: «وما يجدون خلقًا يحول بينهم وبين القسطنطينية، ولا رومية»

وقفة:

عندما ترفع راية الجهاد في زمن المهدي؛ فإنها تظل خفاقة مرفوعة إلى أن يُقتل المسيح الدَّجَّال

– فقد أخرج أبو داود عن عمران بن حصين– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تزال طائفة من أُمَّتِي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم[1] حتى يقاتل آخرُهُم المسيحَ الدَّجَّال».

– وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- **قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:**

«لا تزال طائفة من أُمَّتِي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

– وأخرج الإمام مسلم أيضًا عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لن يبرح هذا الدين قائمًا، يقاتل عليه عصابة من المسلمين تقوم حتى تقوم الساعة».

(١) «المناوأة»: المعاداة، وناوأهم: ناهضهم وعاداهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٩- غزو الهند:

بعد فتح القسطنطينية ورومية (روما) تمهد الأرض للمهدي، ويدخل في طاعته أكثر الأمم، فيبعث الجيوش إلى الهند وغيرها.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي بسند صحيح عن ثوبان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «عصابتان من أُمَّتِي أحرزهما الله تعالى من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم». (السلسلة الصحيحة: ١٩٣٤).

وهناك حديث آخر أخرجه نعيم بن حماد في "الفتن" عن صفوان بن عمرو عمَّن حدثه[1] عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «يغزو قومٌ من أُمَّتِي الهند، فيفتح الله عليهم، حتى يلقوا بملوك الهند مغلولين في السلاسل، يغفر الله لهم ذنوبهم، فينصرفون إلى الشام، فيجدون عيسى ابن مريم»

ومعنى الحديث السابق – والله أعلم– أن المهدي يرسل تلك الجيوش بعد فتح القسطنطينية ورومية، ثم يظهر الدَّجَّال بعد ذلك، وينزل عيسى ابن مريم – عليه السلام – فيقتله، ويعود بعض هذه الجيوش إلى الشام، فيجدون عيسى – عليه السلام –.

وهكذا ينتقل المسلمون من انتصار إلى انتصار ومن فتح إلى فتح؛ حتى يملكون مشارقها ومغاربها، وهذا ما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم –.

ففي "صحيح مسلم" عن ثوبان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

«إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أُمَّتِي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكَنْزَين: الأحمر والأبيض».

وأخرج ابن حبان: «ليبلغن هذا الأمر الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر» (السلسلة الصحيحة:٣).

وأخرج الإمام أحمد عن المقداد بن الأسود – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله كلمة الإسلام، بعزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، إما يعزهم الله – عليه السلام – فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فيدينون لها»

ففيه إشارة إلى الجزية، وإشارة أخرى إلى أن هذا إنما يكون قبل نزول المسيح– عليه السلام – ؛ لأنه لا يقبل الجزية من أحد.

٣٠- قتال اليهود:

فقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن من علامات الساعة أن يقاتل المسلمون اليهود، وينتصرون عليهم حتى

(١) وظاهر من حدث صفوان بن عمرو أنه هو صحابي لكن هذا احتمال، والحديث على هذا يكون ضعيفاً لجهاله من حدث صفوان بن عمرو، وعلى فرض ضعفه يشهد له ما قبله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يختبئ اليهود خلف الحجر والشجر؛ فينطق الحجر والشجر بإذن الله، فيقال: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله كما جاء بذلك الخبر.

- أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- **أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:**

«تقاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله».

- أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحَجرُ وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهوديَ ورائي فاقتلْه».

- وفي رواية البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- **(٣٥٩٣):**

«تقاتلكم اليهود، فتسلَّطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»

ولفظه عند مسلم: «لا تقوم الساعةُ حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتُلُهُم المسلمون، حتى يختبئ اليهود وَرَاء الحجَرِ والشَّجرِ، فيقول الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلم، يا عبدَ الله، هذا يهودي خلفي، فتعالَ فاقْتله، إلا الغرقَدَ[1]؛ فإنه من شجرِ اليهود».

- وأخرج ابن ماجه وأصله عند أبي داود، ونحوه عند أحمد بسند حسن عن أبي إمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: "خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فكان أكثر خطبته عن الدَّجَّال وحذرناه، فذكر خروجه ثم نزول عيسى - عليه السلام - لقتله، وفيه: قال عيسى - عليه السلام - افتحوا الباب فيُفتح، ووراءه الدَّجَّال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلي وساج (الطيلسان)، فإذا نظر إليه الدَّجَّال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى - عليه السلام - إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي، إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط، ولا دابة إلا الغرقد فإنها من شجرهم لا تنطق»(أخرجه ابن منده بإسناد صحيح كما قال ابن حجر- صلى الله عليه وسلم -)

٣١- خروج رجل من قحطان يُطيعُه الناس:

فمن علامات الساعة خروج رجل في آخر الزمان من قبيلة قحطان- وهي قبيلة عربية معروفة - وهذا الرجل يخرج عند كثرة الفتن، وتغير الزمان، ومن جملة ما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه أنه يسوق الناس بعصاه.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال

«لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»[2].

---

(١) *قال النووي:* «والغرقد»: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود، اهـ (شرح مسلم: ١٨/٤٤)
وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة.
- *قال الحافظ ابن حجر- صلى الله عليه وسلم - في «فتح الباري»: (٦/١٠٣):* "وفي الحديث إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى - عليه السلام -، فإنه الذي يقاتل الدَّجَّال ويستأصل اليهود الذي هم تبع الدَّجَّال". *وقال - صلى الله عليه وسلم - في «الفتح» (٦/٦١٠):* "وفي الحديث ظهور الآيات قُرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر، وظاهره: أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى.

(٢) *قال الحافظ في «الفتح» (١٣/٧٧):* "*قال القرطبي في «التذكرة»: قوله:* «يسوق الناس بعصاه» كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له، ولم يُرد نفس العصا، لكن في ذكرها إشارة إلى خشونته وعسفه بهم، قال: وقد قيل: إنه يسوقهم بعصاه حقيقة كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الحافظ ابن حجر – صلى الله عليه وسلم –: ولعله "جهجاه" المذكور في الحديث الآخر، وأصل الجهجاه: الصياح، وهي صفة تناسب ذكر العصا. اهـ

وهذا كلام مرجوح، والذي يظهر أن هذا الرجل يخرج من قبيلة قحطان ليس هو الجهجاه، **الذي قال عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – كما في "صحيح مسلم"**: **«لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من الموالى، يقال له الجهجاه».**

فذكر النبي أن الجهجاه من الموالي، والمعلوم أن كون الرجل الآخر من قحطان، أي من الأحرار الذين تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكنده وحمدان وغيرهم إليهم.

- **وهناك سؤال يفرض نفسه وهو:**

هل هذا الرجل صالح يسوق الناس إلى الخير؟ أم أنه رجل شرير يسوق الناس إلى الشر؟

والجواب الذي يظهر: أن هذا الرجل صالح، ودليل ذلك:–

ما رواه أبو نعيم في "الفتن" بإسناد جيد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- **أنه قال فيه:**

«ورجل من قحطان كلهم صالح».

وهناك حديث أخر يستأنس به، وهو حديث أخرجه الطبراني في "الكبير" وأبو نعيم وابن عساكر بسند فيه مقال عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج من أهل بيتي المهدي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جورًا، ثم يؤمر بعده القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه».

تساق الإبل والماشية لشدة عنفه وعدوانه.اهـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٢- بقاء طائفة من المؤمنين ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة:

أخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تزال طائفة من أُمَّتِي ظاهرين[١]، حتى يأتيهم أمر الله[٢] وهم ظاهرون[٣]».

وأخرج الإمام مسلم عن ثوبان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«لا تزال طائفة من أُمَّتِي ظاهرين على الحق، لا يضرهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

وأخرج أبو داود عن عمران بن حصين – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

« لا تزال طائفة من أُمَّتِي يقاتلون على الحق ظاهرين من ناوأهم[٤] حتى يقاتل آخرهم المسيح الدَّجَّال».

(صححه الألباني في صحيح أبي داود رقم: ٢١٧٠).

أخرج الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«لا يزال أهلُ الغرب[٥] ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

أخرج البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - أنه كان يخطب، فقال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: «من يرد الله به خيرًا يُفقهه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ ويُعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأُمَّة مستقيمًا حتى تقوم الساعة – أو: حتى يأتي أمر الله».

---

(١) *قال البخاري – رحمه الله –في تفسير هذه الطائفة:* هم أهل العلم.

وقال علي بن المديني: هم أهل الحديث، وكذا قال الإمام أحمد: "إن لم يكونوا أهل الحديث لا أدري مَنْ هم".

وقال النووي – رحمه الله – في "شرح مسلم" (٤/٥٨٤): يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة في أنواع المؤمنين، منهم: شجعان مقاتلون، ومنهم: فقهاء، ومنهم: محدثون، ومنهم: زُهَّاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم: أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض.

(٢) "حتى يأتيهم أمر الله" قال النووي – رحمه الله – والمراد بقوله – صلى الله عليه وسلم –: «حتى يأتيهم أمر الله» من الريح التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة، وأن المراد برواية من روى: «حتى تقوم الساعة» أي: تقرب الساعة، وهو خروج الريح". (شرح مسلم: ٤/٥٨٣).

وذكر الحافظ في «الفتح»: "أن المراد بأمر الله هبوب تلك الريح، وأن المراد بقيام الساعة: ساعتهم، وأن المراد بالذين يكونون ببيت المقدس: الذين يحضرهم الدجال إذا خرج، فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال، ويظهر الذين في زمن عيسى، ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة".

(٣) "وهم ظاهرون": *قال الحافظ في «الفتح»:* أي ظاهرون على مَن خالفهم، أي: غالبون، أو المراد بالظهور: أنهم غير مستترين بل مشهورون، والأول أولى».

(٤) "المناوأة": المعاداة. وناوأهم: يعني، ناهضهم وعاداهم.

(٥) "أهل الغرب": *قال* النووي – رحمه الله –في «شرح *مسلم*» *(٤/٥٨٥): "قال عليَ بن المديني:* المراد بأهل الغرب: العرب، والمراد بالغرب: الدلو الكبير، لاختصاصهم بها غالبًا، *وقال آخرون:* المراد به: الغرب من الأرض، *وقال معاذ:* هم بالشام، *وجاء في حديث آخر:*

«هُم ببيت المقدس»، *وقيل:* هم أهل الشام وما وراء ذلك، قال القاضي: *"وقيل:* المراد بأهل الغرب: أهل الشدة والجلد، وغرب كل شيء حدُّه". (انظر شرح مسلم: ٤/٥٨٥)، (فتح الباري: ١٣/٢٩٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ورواه الطبراني عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال:

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تزال طائفة من أُمَّتِي على الدين ظاهرين لعَدوِّهم قاهرين، لا يضرُّهم من جابهم إلا ما أصابهم من لأوَاءَ، حتى يأتيهم أمرُ الله وهم كذلك، قالوا: أين هم يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدسِ، وأكناف بيت المقدس».

وهذا الحديث واضح الدلالة على أن القوم المقاتلين الذائدين عن بيت المقدس؛ هم من نفس الطائفة المنصورة، أهل السُّنَّة والجماعة، وفيه تحديد لأماكن وجودهم في آخر الزمان.

وجاء في حديث آخر أخرجه أبو يعلى عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا تزال عصابةٌ من أُمَّتِي يُقَاتلون على أبواب دمشق، وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس، وما حوله، ولا يضرهم خذلان مَن خَذَلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعةُ»

إشكال... والرد عليه:

ربما يقال: كيف نجمع بين قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في الأحاديث: **«لا تزال طائفة من أُمَّتِي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة»، وكذلك قوله:«لا تزال طائفة من أُمَّتِي ظاهرين على الحق، لا يضرهم مَن خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»** كيف نجمع بين هذا وبين قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: **«لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، مَن لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، ويتهارجون كما تتهارج الحمير»** (رواه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه –).

وكذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس» (رواه أحمد من حديث علياء السَّلمي)

وكذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض الله الله» (مسلم)

وكذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إن من شرار الناس مَن تدركهم الساعة وهم أحياء، ومَن يتخذ القبور مساجد» (رواه أحمد).

الجواب عن هذا الإشكال:

حاول بعض أهل العلم كالإمام الطبري الجمع بين هذه الأحاديث فقال:

"إن من شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص، وأن موضعًا آخر يكون به طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم مَن خالفهم. اه–

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن الذي تميل إليه النفس، ويدل عليه الدليل: أنه لا يخلو زمانٌ أو مكانٌ من هذه الطائفة الظاهرة على الحق، حتى يكون آخر الزمان يرسل الله عليهم ريحًا تقبض أرواحهم، فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال:

«كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عَمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شرٌّ من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا ردَّه عليهم، فبينما هم على ذلك أقْبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمعْ ما يقول عبد الله؟ فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «لا تزال عصابة من أُمَّتِي يُقاتِلون على أمر الله قاهرين لِعَدوِّهم، لا يضُرُّهم مَن خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك"

فقال عبد الله: "أجل، ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك، مسُّها مس الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم السَّاعة"

وفي رواية أخرى عند مسلم من حديث النواس بن سمعان – رضي الله عنه – وفيه:

"إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون[1]

تهارج الحُمر، فعليهم تقوم الساعة»

(انظر فتح الباري: ١٣/١٩)، (شرح مسلم للنووي: ١/٣٢٠).

(١) يتهارجون تهارج الحمر: أي يقع الرجال على النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير، ولا يبالون أو يستحون من ذلك، وقيل: يتثاورون، وقيل: يتقاتلون، أو يشمل ذلك كله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٣- ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة:

فبعد ظهور الدَّجَّال ونزول عيسى ابن مريم – عليه السلام – وقتله للدجَّال وقرب قيام الساعة؛ يبعث الله ريحًا طيبة تقبض أرواح المؤمنين، صيانة لهم من الفزع والخوف الذي يكون عند قيام الساعة.

أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«يخرج الدَّجَّال...(فذكر الحديث، وفيه): "فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه، فيُهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة مِن قِبَل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبدِ جبلٍ[1] لدَخَلَتْهُ عليه حتى تقبضه».

تنبيه:

ورد في بعض الروايات أن الريح تأتي من اليمن.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«إن الله يبعث ريحًا من اليمن ألين من الحرير؛ فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته».

فاحتمال أنها ريحان شامية ويمنيَّة، أو أن الريح تبدأ من أقليم ثم تصل إلى الآخر وتنتشر عنده

(انظر شرح مسلم للإمام النووي: ١/٣٢٠).

ولم يبقَ على الأرض إلا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة

– كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن النواس بن سمعان – رضي الله عنه – قال:

"ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الدَّجَّال... (فذكر الحديث وفيه):«فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، وبيقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارجُ الحمر فعليهم تقوم الساعة».

– وفي رواية الإمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«ثم يبعث الله ريحًا طيبة فَتوَفَّى كل مَن في قلبه مثقال حبةِ خردلٍ من إيمان، فيبقى مَن لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

---

(١) كبد جبل: أي وسط جبل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا يبقى إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة

- وجاء في "صحيح مسلم" أيضاً: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

- ففي "مسند الإمام أحمد" عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته[1] من أهل الأرض، فيبقى فيها عَجاج[2]، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا».

(قال الهيثمي في "المجمع" (١/٨): رواه أحمد مرفوعًا وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح).

٣٤- عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام:

كانت جزيرة العرب قبل مجيء النبي- صلى الله عليه وسلم - تعبد الأصنام، وتشرك بالله؛ فلما أرسل الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - أقام التوحيد، وهدم الشرك، وكسر الأصنام، لكن مع مرور الزمان، وابتعاد الناس عن دينهم سيجعلهم الشيطان يقعون في الشرك شيئًا فشيئًا، حتى يصل بهم الأمر إلى درجة أنهم سيعبدون الأوثان كما كان الأمر قبل مجيء الإسلام، وهذا ما أخبر به الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«لا تقوم الساعة حت تضطربَ أليات[3] نساءِ دَوْس[4] على ذي الخَلَصَةِ[5]».

وأخرج الترمذي عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أُمَّتِي بالمشركينَ، وحتى تعبد الأوثانُ، وإنهُ سيكون في أُمَّتِي ثلاثون كذَّابا، كلهم يزعم أنه نبيٌّ، وأنا خاتمُ النبيين لا نبيَّ بعدي»(صحيح الجامع: ٧٤١٨)

وفي الحديث أن الشرك سيرجع إلى بعض بلاد العرب مرة ثانية، ولا يلزم من رجوعه أن يعم؛ فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تزال طائفة من أُمَّتِي على الحق يقاتلون...» الحديث، اللهمَّ إلا أن يقال: أن يعم وعلى أهله تقوم الساعة؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس». (مسلم)، وهذا الأخير هو الراجح.

---

(١) الخيار من الناس.

(٢) العَجاج: الغَوغاء، والأراذل، ومن لا خير فيهم، وأحدهم: "عجاجه"

(٣) قوله: «تضطرب أليات» فيها قولان: **الأول**: أن أعجازهن تضطرب حول ذي الخلصة من الطواف حوله، أي: أنهم يكفرن ويرجعن إلى عبادة الأصنام وتعظيمها. **الثاني**: أن النساء يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور، فتضطرب أليتهن.

(٤) دوس: هي قبيلة من قبائل اليمن.

(٥) ذو الخلصة: طاغية دَوْس التي كانوا يعبدون في الجاهلية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويؤيد هذا ما أخرجه الإمام مسلم عن عائشة– رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [الصف:٩] أن ذلك تامًا؟ قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فتوفَّى كلَّ من في قلبه مثقال حبةِ خردلٍ من إيمان، فيبقى مَن لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

وفي "صحيح مسلم" من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

« ثم يرسل الله ريحًا باردة من قِبَل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرةٍ من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو كان أحدهم دخل في كبدِ جبلٍ لدَخَلَتْهُ عليه حتى تقبضه، ويبقى شرار الناس في خفة الطير، وأحلام السباع[1]، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنْكِرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دارٌّ رزقهم[2]، حسنُ عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا رفع ليتا[3]، قال: وأول مَن يسمعه رجل يلوط[4] حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس..." الحديث.

(١) والمعنى: أن يكونوا في سرعتهم إلى الشر وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير، وفي العدوان وظلم الناس في أخلاق السباع الضارية.
(٢) دارٌّ رزقهم: أي في رفاهية العيش وخصوبته.
(٣) أصغى ليتا: أي: أمال، والليت: صفحة العنق، وهي جانبة.
(٤) أي يطينه ويصلحه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله – سبحانه وتعالى – أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً، ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك